

الحمىة الاسلامىة فى الانصاف الى كهابن تىمىة

لأبى المظفر يوسف بن محمد العبادى السزمرى
(٦٩٦-٧٧٦ هـ)

وتلىها

قصيدة فى الرد على السقى السبكى والرداف عن ابن تىمىة
لأبى عبد الله محمد بن يوسف الشافعى اليمنى

تقديم وتعلیق

صلاح الدين مقبول احمد



مجمع البحوث العلمىة الاسلامىة

تحت إشراف

مركز "أبوالكلام آزاد" للتوعية الإسلامية

٨/١ جوغابانى، نيودلهى-١١٠٠٢٥ (الهند)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحِمْيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
فِي
الانتِصَالِ إِلَى كَهْلِبْنِ تَيْمِيَّةَ

سلسلة المطبوعات (١٤)

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م



مجمع البحوث العلمية الإسلامية

تحت إشراف

مركز "أبو الكلام آزاد" للتوعية الإسلامية

ISLAMIC SCIENTIFIC RESEARCH
ACADEMY

RUN BY

ABUL KALAM AZAD
ISLAMIC AWAKENING CENTRE

8/1, JOGABAI, NEW DELHI-110025 (INDIA)

POSTAL ADDRESS

4 JOGABAI, NEW DELHI-110025 (INDIA)

Telephone: (9111) 6842920

عنوان المراسلات :

{ - جوغابائي - نيودلهي ١١٠٠٢٥ (الهند)

هاتف ٦٨٤٢٩٢٠ (٩١١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد :

فقد راودتني — منذ سنوات — فكرة نشر القصيدتين:

* «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية» للسرمري.

* وقصيدة أبي عبدالله الشافعي في الموضوع نفسه.

وبدأت بالتعليق عليهما قبل العدوان البعثي الحاقد على دولة الكويت وعندما خرجت منها بعد هذه الفاجعة الأليمة خروج المضطرب، فالتنتي مسودتهما الناقصة هناك.

ولما اطمأنتت وعاودني النشاط، علقت عليهما من جديد. واتجهت نيّتي إلى أن الحقهما بكتاب «دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة» لوحدة الموضوع والهدف، ولكن حال دون ذلك حجم الكتاب المذكور.

وها أنا أقدم هاتين القصيدتين بشيء من الشرح والتوضيح في مجموعة مستقلة، مع مقدمة تحتوى على أمور، ومنها:

* بيان سبب مهم من أسباب سقوط بغداد، وزوال الخلافة العباسية، ودور العناصر الشريرة في ذلك.

* سبب تأليف «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومناقضة التقى السبكي هذا الكتاب، ووقعته في مؤلفه، وهى السبب لنظم هاتين القصيدتين.

* تراجم الناظرين والتعريف بقصيدتيهما.

* * *

أشكر الله سبحانه وتعالى أولاً، إذ وفقنى على إتمام هذه المجموعة تقديمًا وتعليقًا، ثم أشكر الإخوة الذين ساعدوني في النسخ والتصحيح، وخاصة الأخ الفاضل محمد عزيز الذى راجع القصيدتين فأجاد وأفاد.

ولا يفوتنى بهذه المناسبة أن أذكر دور فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن عبد الجبار الرحمانى (الرئيس العام لمركز «أبوالكلام آزاد» للتوعية الإسلامية بنودهى) في تنشيط «مجمع البحوث العلمية الإسلامية» بموافقته على طبع عديد من الكتب العربية والأردية والإنجليزية تحقيقاً وتأليفاً ودراسةً وترجمةً. فجزاه الله خيراً.

نظراً إلى أهمية المطبوعات النافعة في محيطنا أنوه بأن تقوم دور النشر بعد التعاون والتنسيق فيما بينها، بإصدار انتاجات المؤلفين القدامى منهم والمحدثين، حتى تظهر نشراتها حلقات متكاملة من كتب التراث المهمة، والرسائل العلمية، والبحوث الهادفة التى تخدم الدعوة على منهاج النبوة. والله الموفق، وهو الهادى إلى سواء السبيل.

وصلّى الله على نبيّنا وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

صلاح الدين مقبول أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

إن للحق والعدل، والعزة والشرف، والمجد والكرامة تأريخاً، كما للجور والعدوان، والذلة والمهانة، والخيانة والنذالة تأريخ. وشتان بين التأريخين: تأريخ حافل بالأبجاء والبطولات والمآثر والمفاخر. وتأريخ مثقل بالأحقاد والنكسات، والمساوىء والخازيء. ولكل من التأريخين عمالقة وأقزام.

عمالقة التأريخ الناصع من أصحاب القرون المشهود لها بالخير ومن تبعهم في العقيدة والدين، والعلم والثقافة، والمنهج والسلوك ... معروفون في كل زمان ومكان.

وأقزام التأريخ الأسود. المنافقون المندسّون في الصف الإسلامي — أيضاً — معروفون في كل عصر ومصر.

﴿لَوْزَيْلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الفتح: ٢٥]

* * *

الصراع بين الحق والباطل قديم قديم وجود الإنسان على وجه هذه المعمورة، وزاد هذا الصراع شراسةً وشرارةً بعد مجيء الإسلام كآخر الرسالات السماوية إلى الإنسانية جمعاء.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

وكانت الغلبة والتمكين، بفضل الله العلي القدير، في نهاية المطاف
لِلْحَقِّ. ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾
[الإسراء: ٨١]

حصل من هذه الغلبة التمكين في القلب المؤمن، ولكن بقي التمكين
في القلب المنافق لكونه كالكوز مجحياً، محل استفهام وتساؤل. فنشأ من
رواسبه أمثال عبدالله بن سبأ اليهودي الماكر، وابن العلقمي وزير المستعصم
آخر خلفاء بني العباس، والنصير الطوسي الباطني وزير هلاكو، وتلميذه ابن
المطهر الحلبي الرافضي وغيرهم من المنافقين الذين خانوا البلاد والعباد، فباءوا
بغضب من الله إلى أبد الآباد.

* * *

منيت الأمة الإسلامية على مدار تأريخها الطويل بمحن وقلاقل،
وحروب ومعارك، ونكبات ونكسات لا يحصيها إلا عالم الغيب والشهادة —
سبحانه وتعالى —، بدءاً بمؤامرة عبدالله بن سبأ اليهودي المتنكر المندس في
الصف الإسلامي — إلى مالا نهاية.

ولكن وطأة زوال بغداد (سنة ٦٥٦ هـ) كانت أشد وأنى على الأمة،
لأنها نخرت جسمها، وهدت كيانها، وزعزعت ثقتها بقواتها العسكرية
ومواردها الاقتصادية، وشخصيتها الإسلامية.

هل كان الاحتلال العسكري لدار الخلافة، واستلاب الدولة العباسية بكاملها، بل محوها من خريطة المعمورة أمراً عفويا ؟

معلوم أن «هلاكو» كان من العبقريات الشريرة في العالم، إذن نزعتة التوسعية التي ورثها من أجداده لم تكن غريبة.

إنما الغريب في هذه الكارثة الفظيعة المؤلة الوجيعة، ما حلّ بالمسلمين العزل — رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً —، من الإذلال والإهانة، واستحلال الحرمات واستباحة الأعراض والأموال، وسفك الدماء وقتل الأبرياء، ماتقشعر منه الجلود وتتفطر منه القلوب حزناً وأسى.

وزد إلى ذلك أن الخليفة استسلم بنفسه قبل دخول «هلاكو» في بغداد من غير أى مقاومة سرّية أو مواجهة عسكرية.

إذن لماذا هذا كله!

* * *

هنا يقف الإنسان واجماً أمام هذه الواقعة الفاجعة. وتجول في خاطره تساؤلات كثيرة، بحثاً عن الإجابة عنها:

لماذا كانت هذه النكاية في المسلمين؟

لماذا تأججوا عليهم حقداً وحنقا، فاستباحوا أموالهم وأعراضهم

ودماءهم؟

لماذا سلبوا البلاد من أهلها ووسّطوها إلى غير أهلها؟

لماذا ... ولماذا ...؟؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات سهل ميسور على الملمين بالعناصر الشريفة في طيّات التاريخ الإسلامي، التي تعمل في الظلام عملاً دعواً لنقض عرى الإسلام وإضعاف أهله وإبادتهم دون مامل وكلل وحياء وخجل.

حدث أن تولّى محمد بن العلقمى وزارة المستعصم بالله (آخر خلفاء بنى العباس) وكان ابن العلقمى علماً لأهل السنة، وشيعياً جليلاً ورافضياً خبيثاً، وفاضلاً في الأدب والإنشاء،^(١) فاستغل منصبه في الدولة وحظوته عند الخليفة، وبدأ ينفث سمومه رويداً رويداً في قلب الخلافة العباسية، حتى تفاقم شره وتسرب إلى مواقع حساسة في الدولة ولما أحكم قبضته عليها لم يتأخر عن تمهيد السبيل لتدمير الخلافة حسب خطته في مراحل، ومن أهمها:

* **تقليل قوام الجيش:** تهتم الدول من قديم الزمان بتكوين الجيوش التي تكون على مستوى رفيع من التنظيم والإدارة والهمة والإرادة، والشجاعة والمغامرة لأن الجيش يعتبر عموداً فقرياً للدولة، وشوكتها تظهر أمام العالم بجيشها القوى وعُدته وعتاده: ﴿وَأَعِظُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْفَى إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾

(١) صدق في ابن العلقمى ما هجابه سهل بن بركة أبا نوح النصراني الكاتب:

بأى وأسى ضاعت الأحلام أم ضاعت الأذهان والأفهام
من صد عن دين النبی محمد أله بأمر المسلمين قيام
إلا تكن أسياهم مشهورة فينا فلك سيوفهم أقلام

لا، والله بل جمع ابن العلقمى بين السيف والقلم لإبادة المسلمين فكان أدهى بكثير وأنكى من الكاتب النصراني المذكور.

[الأنفال: ٦٠] شعوراً بواجبه التفت ابن العلقمى إلى تقليل الجيش وإهانتته وإذلاله لكسر شوكة الخلافة، قال ابن كثير — رحمه الله —:

«وكان الوزير ابن العلقمى قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر (والدالمستعصم) قريباً من مائة ألف مقاتل ... فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف» (٢).

* **معاداة أهل السنة:** زادت تحركات العناصر الشريرة في الدولة تحت وصاية الوزير ابن العلقمى ضد علماء السنة وأكابر البلد. وإذا انضمت إلى ذلك تصرفاته المهبولة المفروضة ضد الجيش وعامة المسلمين، كان يكفي لإثارة غضب الجماهير على الرافضة، وحصل ذلك بالفعل. قال ابن كثير:

«وفيها [أي سنة ٦٥٥ هـ] كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة، فنهت الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمى، وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالأته للتتار» (٣).

* * *

(٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٣) وقال أيضاً — هو يصف ذلهم وهوانهم عند الوزير الرافضى —:

«وقد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد... وذلك كله عن آراء الوزير ابن العلقمى الرافضى...» (المصدر نفسه: ١٣/ ٢٠١)

(٣) البداية والنهاية (١٣/ ١٩٦) وقال أيضاً:

«فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذى لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد، وإلى هذه الأوقات» (المصدر المذكور: ١٣/ ٢٠١).

لَمَّا تَوَجَّسَ ابْنُ الْعَلْقَمَى إِرْهَاصَاتِ الْيَقْظَةِ فِي أَهْلِ السَّنَةِ. وَرَأَى ذُلَّ
نَفْسِهِ وَهَوَانَ أَقْرِبَائِهِ عَلَيْهِمْ، وَعَلِمَ أَنَّ الْبَهْتَ وَالْمُؤَامَرَةَ، وَالنَّدَالَ وَالْخِيَانَةَ دَوْرَهَا
سَيَنْتَهِي: «... كَاتَبَ الشَّارَ وَأَطْمَعَهُمْ فِي أَخْذِ الْبِلَادِ وَسَهَّلَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ،
وَحَكَّى لَهُمْ حَقِيقَةَ الْحَالِ، وَكَشَفَ لَهُمْ ضَعْفَ الرِّجَالِ. وَذَلِكَ كُلُّهُ طَمَعاً مِنْهُ
أَنْ يَزِيلَ السَّنَةَ بِالْكَلِيَّةِ، وَأَنْ يَظْهَرَ بِدَعَا الرَّاغِبَةِ، وَأَنْ يَقِيمَ خَلِيفَةً مِنْ
الْفَاطَمِيِّينَ، وَأَنْ يَبِيدَ الْعُلَمَاءَ وَالْمُفْتِينَ...»^(٤)

لَقَدْ زَحَفَ «هَلَاكُو» مَعَ مَائَتِي أَلْفٍ مُقَاتِلٍ إِلَى بَغْدَادَ، وَأَوَّلَ مِنْ بَرَزَ
إِلَيْهِ مَهْنِئاً لَهُ وَمُرْجَباً بِهِ هُوَ ابْنُ الْعَلْقَمَى، ثُمَّ رَجَعَ وَأَشَارَ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِالْمَثُولِ
بَيْنَ يَدَيْهِ لَتَقَعَ الْمَصَالِحَةُ، فَخَرَجَ مَعَ سَبْعِمِائَةِ رَاكِبٍ مِنْ أَعْيَانِ الدَّوْلَةِ وَأَكَابِرِ
الْبِلَدِ فَقَتَلُوا عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ.

وَأَشَارَ ابْنُ الْعَلْقَمَى وَالنَّصِيرُ الطُّوسِيُّ وَالْمَلَأُ مِنَ الرَّاغِبَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ
الْمُنَافِقِينَ عَلَى «هَلَاكُو» بِقَتْلِ الْخَلِيفَةِ: «فَقَتَلُوهُ رَفْساً ... وَقِيلَ: بَلْ خَنَقَ،
وَيُقَالُ: بَلْ أَغْرَقَ، — فَاللَّهُ أَعْلَمُ — فَبَاءُوا بِإِثْمِهِ وَإِثْمَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ سَادَاتِ
الْعُلَمَاءِ وَالْقُضَاةِ وَالْأَكَابِرِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالْأُمَرَاءِ وَأَوَّلَى الْحُلِّ وَالْعَقْدِ بِيَلَادِهِ...»^(٥)

* * *

تَمَّ احْتِلَالُ بَغْدَادَ، بَعْدَ قَتْلِ الْخَلِيفَةِ وَأَكَابِرِ الدَّوْلَةِ وَأَعْيَانِ الْبِلَدِ بَدُونَ
مُقَاوَمَةٍ فَلِمَاذَا وَضَعُوا السِّيفَ فِي رِقَابِ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ السَّلَمِيِّينَ؟

(٤) المصدر نفسه (١٣/ ٢٠٢).

(٥) المصدر المذكور (١٣/ ٢٠٢).

أشار أولئك الملائ من الرافضة على «هلاكو» بقتلهم شفاء لغيظهم منهم. قال ابن كثير — رحمه الله —:

* ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان.

* ودخل كثير من الناس في الآبار، وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون.

* وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار، إمّا بالكسر وإمّا بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعلى الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجرى الميازيب من الدماء في الأزقة.

* ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمى الرافضى...

* وأسر من دار الخلافة من الأبرار ما يقارب ألف بكر فيما قيل، والله أعلم.

* وقتل أستاذ دار الخلافة — وكان عدو الوزير —، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد.

* وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بنى العباس، فيخرج بأولاده ونسائه، فيذبح كما تذبح الشاة، ويأسرون من يختارون من بناته وجواريه. (٦)

(٦) المصدر المذكور (١٣/ ٢٠٢ — ٢٠٣)

كان دخولهم إلى بغداد في أواخر الحرم بمائتي ألف مقاتل ممن لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وجيوش بغداد في غاية القلّة ونهاية الذلّة لا يبلغون عشرة آلاف فارس. وما زال السيف يقتل أهل بغداد أربعين يوماً.

وقد اختلف الناس في كمّية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة. فقليل: ثمانمائة ألف. وقيل: ألف ألف وثمانمائة ألف وقيل: بلغت القتلى ألفى ألف نفس. فإن الله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العظيم. (٧)

* * *

«ولما انقضى الأمر المقدّر، وانقضت الأربعون يوماً بقيت بغداد خاويةً على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس [بعد ما كانت آنس المدن]، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر فتغيّرت صورهم، وأنّ من جيفهم البلد وتغيّر الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدّى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغيّر الجو وفساد الرياح. فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون فإن الله وإنا إليه راجعون.

(٧) المصدر المذكور (١٣/ ٢٠٠ — ٢٠٢). ويقال: «إن هلكوا أمر بعد ذلك بإحصاء ضحايا الأمة الإسلامية هناك فزاد عدد من أحصوه من القتلى على ألف ألف وثمانمائة ألف، والذي لم يحصوه أضعاف ذلك» (حياة شيخ الإسلام بن تيمية للعلامة محمد بهجة البيطار (ص ١٣٣ المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ).

ولما نودى ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير
والقنى والمقابر كأنهم الموقى نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً فلا
يعرف الوالد ولده ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد، ففتنوا وتلاحقوا
عمن سبقهم من القتل واجتمعوا تحت الثرى بأمر الذى ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ
وَأَخْفَى﴾، الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿طه: ٧ — ٨﴾ (٨)

كان وصول «هلاكو» إلى بغداد في ثانى عشر المحرم سنة ست
وخمسين وستائة، وحصل دخوله فيها في أواخر المحرم، ورحل هذا السلطان
المسلط عن بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة إلى مقر ملكه.

وفوض أمر بغداد إلى الأمير على بهادر، وإلى الوزير ابن العلقمى فلم
يمهله الله — ولا أمهله — بل أخذه أخذ عزيز مقتدر في مستهل جمادى
الآخرة عن ثلاث وستين سنة، فمات هذا الشيعى الجلد والرافضى الخبيث
جهداً وغماً وحزناً ونداماً، إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم.

فولّى بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد ابن العلقمى
فألحقه الله بأبيه في بقية هذا الغام. والله الحمد والمنة.

كان ابن العلقمى شديد الحق على أهل السنة ودولتهم، فدبر هذه
المؤامرة الخبيثة للقضاء عليها، وأراد أيضاً أن يعطل المساجد والمدارس والربط
ببغداد، ويستمرّ بالمشاهد ومحال الرضى، وأن يبنى للرافضة مدرسة هائلة
ينشرون علمهم وعلمهم بها وعليها فلم يقدر الله تعالى على ذلك. والله غالب

(٨) المصدر المذكور (١٣/ ٢٠٣)

على أمره، ورَدَّ كيده في نحره، وأذَّله بعد العزَّة القعساء وجعله ذنباً للتتار بعد أن كان وزيراً للخلفاء، واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال فالحكم لله العلي الكبير رب الأرض والسماء. (٩)

* * *

لما كان ابن العلقمى وزير المستعصم أراد النصير الطوسى دخول بغداد ونشر أفكاره المسمومة بمعاونة الوزير المذكور، وأنشأ قصيدة عربية في مدح المستعصم، وطلب من الوزير أن يعرضها على الخليفة. فلما علم ابن العلقمى مكرو، ودهاءه وعقله فخاف من قرب الخليفة فكتب ابن العلقمى سرّاً إلى ناصر الدين المحتشم (وزير السلطان علاء الدين الإسماعيلى الباطنى) الذى كان الطوسى عنده: بأنه ابتدأ بالمراسلات عند الخليفة، وأنشأ قصيدة في مدحه، وأراد الخروج من عندك، وهذا لايوافق رأى، فلا تغفل عن هذا. فلما قرأ المحتشم كتابه حبس النصير الطوسى. فلما أراد الخروج إلى علاء الدين ملك الإسماعيلية في حصن الموت صحب الطوسى معه محبوباً. فمكث المحقق عند الملك.

دان الطوسى بالولاء للوزير ناصر الدين المحتشم الإسماعيلى إلى أن ألف كتاباً سمّاه (الأخلاق الناصرية) وفيه الرخصة في شرب الخمر وما إلى ذلك.

(٩) النصير المذكور (١٣/ ٢٠٢ - ٢٠٣، ٢١٢)

وإلى جانب صلة النصير الطوسي بالإسماعيلية — واعتناقه لمذهبهم
اتصل بهلاكه وأصبح مقرباً عنده وأشار عليه بقتل المستعصم وذبح المسلمين
ببغداد. (١٠)

«هذا البلاء الأعظم الذى وقع في دولة الإسلام وأمة المسلمين على يد
كفار التتار الوثنيين هو الذى وصفه مؤرخ الشيعة [الميرزا محمد باقر]
الخوانسارى بلسان الشماتة والابتهاج في ترجمة النصير الطوسي:

«ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره (أى
الطوسي) للسلطان المحتشم ... ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال
الاستعداد إلى دارالسلام بغداد، لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر
سلسلة البغي والفساد، وإخماد نارالجور والإلباس بإبادة دائرة ملك بنى
العباس!! وإيقاع (القتل العام) من أتباع أولئك الطغام إلى أن أسال من
دمائهم الأقدار كأمثال الأنهار، فانهارها في ماء دجلة، ومنها إلى جهنم دار
البوار، ومحل الأشقياء الأشرار» (١١)

تصوروا ما كان بين ابن العلقمى والنصير الطوسي من نبوة ومنافرة

(١٠) راجع مقدمة الدكتور محمد رشاد سالم على كتاب «منهاج السنة النبوية في نقض كلام
الشيعة القدسية» (١/ ٩٤ — ٩٥) نقلاً عن «روضات الجنات» للخو انصارى (٥٧٩ —
٥٨٢) و «دائرة المعارف الإسلامية»: مادة «الإسماعيلية» (١٨٩ — ١٩٠)
وراجع أيضاً: «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٦٧).

(١١) راجع «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» للبيطار (١٣٢ — ١٣٣) وهذا الكلام نقله العلامة
عبد الدين الخطيب — رحمه الله — عن «روضات الجنات» للخو انصارى (ص ٥٧٨
الطبعة الثانية)

لأجل مصالحهما الشخصية الدنيئة حتى وصل الأمر إلى الوشاية والنكاية والحبس والسجن.

ولكن لما كانت القضية ضدّ الدولة العباسية، ومحوها من الوجود، وإبادة العباد ودكّ البلاد، كيف اجتمع هؤلاء الملأ من الرافضة والإسماعيلية على الشر والفساد، ناسين كل ما حصل بينهم من الجفوة والعناد؟!

زالت الدولة العباسية بمؤامرة داخلية دنيئة نسج خيوطها الوزير ابن العلقمي لحنقه الشديد على أهل السنة ودولتهم، وأعانها عليها النصير الطوسي وزير «هلاكو» شماتة بالمسلمين وتمّ الانتصار العسكري على بغداد وما تلاه من الغزوالفكري أشدّ وأنكى.

* * *

تتوارث الشرور والأحقاد كما تتوارث الحسنات والفضائل. لما وجدت هذه الطغمة الضالة المضلّة طريقاً إلى مناصب الدولة بدأت تبيض وتفرخ، وكانت دائماً بالمرصاد لتتصيد سفهاء الأحلام والرعاع الطغام ليقدموا خدمة لدعاة الشر والفساد والإباحية والانحلال.

شرعت هذه الشراذم الباغية في الغزوالفكري لهذه المناطق الإسلامية بعدما حصلت لها الانتصارات العسكرية، وسنحت فرصة سانحة لتلميذ^(١٢)

(١٢) وقد كانت صلة ابن المطهر الحلي بالنصير الطوسي وثيقة، وكان له أعمق الاحترام والتقدير، فهو يقول عنه في نسخة إجازته الكبيرة لسادات بنى زهرة: «وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية ... وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق قرأت عليه إلهيات «الشفاء» لابن سينا...» (منهاج السنة: ١ / ٩٢ مقدمة المحقق) نقلاً عن «روضات الجنات (ص ٥٧٨)، والبداية والنهاية (١٤ / ٧٧)، والدرر الكامنة لابن حجر (٢ / ٧١).

النصير الطوسي الباطني: جمال الدين ابن المطهر الحلي الرافضي (٦٤٨) —
٧٢٦ هـ) (أحد رموز الدعوة إلى الرفض والتشييع) للتقرب إلى الملك
(خدا بنده) بن أرغون بن أبغا بن هلاكو بن طلو بن جنكيز خان المغولي،
فأفرغ جهده في إضلاله بتقولاته إلى أن نجح في مهمته وترفض الملك. (١٣)

* * *

كيف انطلى مذهبه الفاسد على هذا الملك المائع (١٤) في عقيدته
ودينه؟

ولماذا ؟

فيه روايتان:

(١) اهتم السلطان بمعرفة مذهب الإمامية، وانعقدت المناظرة بين السنة
والشيعة فغلب ابن المطهر الحلي بحجته على خصمه فترفض الملك
(خدا بنده).

(١٣) قال ابن كثير: «أظهر الرفض، أقام سنة على السنة ثم تحول إلى الرفض ... أقام شعائره في
بلاده ولم يزل على هذا المذهب الفاسد إلى أن مات في هذه السنة (أى ٦١٦ هـ). وقد
جرت في أيامه فتن كبار ومصائب عظام، فأراح الله منه العباد والبلاد. وقام في الملك
بعده ولده أبو سعيد... ولعب كثير من الناس به في أول دولته ثم عدل إلى العدل وإقامة
السنة وأمر بإقامة الخطبة بالترضى عن الشيخين... ففرح الناس بذلك وسكنت بذلك
الفتن والشور (البداية والنهاية: ١٤ / ٧٧)

(١٤) نقل الدكتور محمد رشاد سالم في مقدمته على «منهاج السنة» (١ / ٩٦) عن بعض
الكتاب: أن (خدا بنده) نشأ مسيحياً إذ عمد بأمر أمه «أرؤك خاتون»، وسمى «نيقولا»،
ثم اعتنق الإسلام على رغبة زوجته «ثم ارتد عن الإسلام برغبة ابن المطهر الحلي الرافضي.

(٢) أن السلطان غضب يوماً من امرأته فطَلَّقَهَا ثلاثاً ثم ندم وجمع العلماء فقالوا: لا بدّ من محلّل.

فقال أحد وزرائه: إن عالماً بالحلّة يقول ببطلاق هذا الطلاق، فبعث الملك إلى ابن المطهر الحلّي فأفتاه بأن الطلاق الذي أوقعه باطل، لأنه لم تتحقق شروطه، ومنها وجود شاهدين عدلين.

قال الخوانساري:

«ثم شرع في البحث مع العلماء حتى ألزمهم جميعاً فتشيع الملك، وبعث إلى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا بالأئمة الاثني عشر، ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم...»^(١٥)

وقد ارتفعت منزلة ابن المطهر بعد ذلك عند (خدا بنده) حتى فاقت منزلة سائر العلماء المتصلين به. وكان يحرص على أن يلازمه على الدوام حتى أنه — كما روى الخوانساري — أمر بإقامة مدرسة سيّارة له — ذات حجرات من الخيام — كانت تحمل مع موكب السلطان أينما ذهب^(١٦).

(١٥) منهاج السنة (١/ ٩٧ مقدمة التحقيق) نقلاً عن «روضات الجنات» (ص ١٧٥) وقال ابن كثير: «وفيها (أى في سنة ٧٠٩ هـ) أظهر ملك التتر (خدا بنده) الرفض في بلاده، وأمر الخطباء أولاً أن لا يذكروا في خطبتهم إلا على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وأهل بيته، ولما وصل خطيب بلاد الأرج إلى هذا الموضع من خطبته بكى بكاءً وبكى الناس معه ونزل ولم يتمكن من إتمام الخطبة، فأقيم من أئمّتها عنه، وصلى بالناس وظهر على الناس بتلك البلاد من أهل السنة أهل البدعة فإن الله وإنا إليه راجعون. ولم يحج فيها أحد من أهل الشام بسبب تخييط الدولة وكثرة الخلاف. (البداية والنهاية: ١٤/ ٥٦)

(١٦) المصدر المذكور (١/ ٩٨) عن «روضات الجنات» (١٧٥ — ١٧٦)

وقال ابن كثير:

«وحظي عنده جمال الدين ابن المطهر الحلّي تلميذ النصير الطوسي وأقطعه عدّة بلاد...» (١٧)

* * *

لقد استغلّ الحلّي حظوته عند الملك ووجاهته عند أعيان الدولة في ترويج مذهبه الفاسد.

وما كان له أن يصل إلى ما وصل إليه من المنزلة عند الملك، لولم يكن جمود المتفقهة في مسألة الطلاق المذكورة على الرأى المذهبي الذي ألحق بالأمة الإسلامية خسارة فادحة تتقاصر دونها كارثة زوال بغداد، ودفع تلك المنطقة إلى هوة الرفض والتشيع.

أما كان هؤلاء المتفقهة وفي هذا الموقف الحرج أن يرجعوا إلى ما كان عليه الأمر في زمن النبي ﷺ، وخلافة أبي بكر، وصدر من خلافة عمر — رضى الله عنهما — وهو أن الطلاق الثلاث في مجلس واحد طلقة واحدة؟ (١٨). أما كان لهم أن يتعقلوا مؤامرة ابن المطهر الحلّي ضدهم بتطبيب خاطر الملك بحل شيعي في مسألة الطلاق هذه، وعندهم حل نبوي مهجور؟!

كان لهم أن يتفطنوا لهذا وذاك ولكن التعصب والجمود والعناد...

(١٧) البداية والنهاية (١٤/ ٧٧، ١٢٥)

(١٨) راجع «صحيح مسلم» (كتاب الطلاق)، ومسند أحمد (١/ ٣١٤).

لا أرى موجة هذا الردّة إلا نتيجة لمخالفتهم سنة النبي ﷺ:
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]

* * *

إيغالا في مزيد من الغي والضلال ألف ابن المطهر الحلي كتاب
«منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» ليستفيد منه الملك المذكور في اعتقاده
الفاسد ومذهبه الكاسد (١٩)، وليدقّ به آخر مسمار في تابوته هو ومن تبعه
من الرعاع (والناس على دين ملوكهم)، فتكون لهم حسرة وندامة يوم القيامة،
ولات حين مناص:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا.
يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ — ٢٩]

* * *

تضمّن هذا الكتاب مقدّمة وستة فصول على النحو التالي:
* المقدمة: في بيان موضوع الكتاب، والغرض من تأليفه، وهو تقديمه
إلى الملك (خدا بنده).

(١٩) منهاج السنة (١/ ٧٤).

- * الأول: في نقل المذاهب في هذه المسألة.
 - * الثاني: في أن مذهب الإمامية واجب الاتباع.
 - * الثالث: في الأدلة على إمامة عليّ بعد الرسول ﷺ.
 - * الرابع: في باقى الأئمة الاثنى عشر.
 - * الخامس: في أن من تقدّمه لم يكن إماماً.
 - * السادس: في نسخ حججهم على إمامة أبى بكر» (٢٠)
- ﴿ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ
يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]

* * *

نظراً إلى دور ابن المطهر الخطير، وحظوته البالغة عند الملك، وعدائه
السافر لأهل السنة، وتأثره الشديد بشيخه الغاشم: النصير الطوسى، وانطلاء
كتابه «منهاج الكرامة» على الجهلة من الناس — كان أهل السنة والجماعة في
غاية من القلق والحيرة، باحثين عمن يناقض كتابه بالأدلة الدامغة من النقل
والعقل لتكون على الرافضة حجة في الدنيا قبل الآخرة. فوقع اختيارهم —
وعلى خبير وقعوا — على شيخ الإسلام، «فانتدب في الردّ عليه في مجلّدات أتى
فيها بما يبرر العقول من الأشياء المليحة الحسنة، وهو كتاب حافل» (٢١)

* * *

(٢٠) منهاج السنة (١/ ٧٣ — ٧٥) ومقدمته لحقّقه الدكتور محمد رشاد (١/ ٩٩ — ١٠٠).

(٢١) البداية والنهاية (١٤/ ١٢٥).

قال شيخ الإسلام في مقدمة «منهاج السنة»:

« أما بعد: فإنه قد أحضر إلَيَّ طائفة من أهل السنة والجماعة كتاباً صنّفه بعض شيوخ الرافضة في عصره منفقاً لهذه البضاعة يدعو به إلى مذهب الرافضة الإمامية ...

وذكر من أحضر هذا الكتاب أنه من أعظم الأسباب في تقرير مذاهبهم عند من مال إليهم من الملوك وغيرهم، وقد صنّفه للملك المعروف الذي سمّاه فيه (خدابنده)، وطلبوا مني بيان مافى هذا الكتاب من الضلال وباطل الخطاب لما في ذلك من نصر عباد الله المؤمنين، وبيان بطلان أقوال المفتريين الملحدّين.

فأخبرتهم أن هذا الكتاب وإن كان من أعلى ما يقولون في باب الحجة والدليل فالقوم من أضلّ الناس عن سواء السبيل. فإن الأدلة إما نقلية وإما عقلية، والقوم من أضلّ الناس في المنقول والمعقول في المذاهب والتقارير. وهم من أشبه الناس بمن قال الله فيهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] (٢٢)

* * *

لقد قيّض الله تعالى شيخ الإسلام لتقويض ما شيّده ابن المطهر الحليّ على شفاعرف هار، بالأدلة الدامغة والحجج الداحضة من النقل والعقل في

(٢٢) منهاج السنة (١/ ٤ - ٨)

«منهاج السنة». وهو كتاب قيّم عظيم حافل جليل في غاية الجودة والإفادة مع استطرادات نافعة لا توجد في غيره.

والحق أن كتاب «منهاج السنة» أثلج صدور أهل السنة وأوغر قلوب الرافضة وغيرهم من أهل البدع والأهواء. (٢٣)

* * *

قال ابن كثير تلميذ شيخ الإسلام:

«وله (أى لابن المطهر الحلبي) كتاب «منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة» خبط فيه في المعقول والمنقول، ولم يدر كيف يتوجه، إذ خرج عن

(٢٣) كان محمد زاهد الكوثري الجركسي (١٢٩٦ - ١٣٧١ هـ) حامل لواء التجهم وألد أعداء السنة ودعاتها في العصر الحاضر — معروفاً بعدائه السافر لعلماء الأمة الأعلام، خاصة لشيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله — وما من كلمة نابية أو شتيمة مهجورة إلا واستعملها في حقّه وحقّ تلميذه ابن قيم الجوزية، وإمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من علماء السنة المتقدمين والمتأخرين.

لما رأى هذا المخلوق المتأجج حقداً وحنقاً على شيخ الإسلام أنه وفّق توفيقاً عجيباً في رده على ابن المطهر الحلبي، وشذمته الضالة، لم يتأخر في مسخ الحقيقة وتشويه التاريخ، وحاول بكل وقاحته أن يغيّر فضيلة برذيلة يكذبها التاريخ والواقع، ولكن المهم يشفى بها غيظه بدون حياء، رضى الناس أم أبوا.

لقد أنبرى علامة الشام محمد بهجة البيطار لهذا التشويه فكتب تحت عنوان:

«كذب مفضوح في كتاب مطبوع»

«لو كان هذا الرجل — الكوثري — ممن يتقى الله ويبالى خزي الدنيا ويوم الحساب، لما رضى لنفسه هذا الموقف الشاذ الذى وقفه من حملة القرآن، ودعاة السنة وحماتها، ولما استباح لنفسه الكذب في التاريخ والتجنى على أئمة الدين ومفاخر المسلمين في كل العصور.

لا أطيل القول عليك أيها القارئ الكريم، إنما أنقل لك جملة مما قال في كتابه

= الأخير الذى سمّاه «إشفاق على أحكام الطلاق»...

فقد عرض في كتابه هذا لنايعة الإسلام الإمام ابن تيمية كذابه في عامة ما يكتب، ولكن هذه الكتابة من أفضح ما كتب وأخزاه، قال — هده الله — (٧٣): «ولولا شدة ابن تيمية في رده على ابن المطهر في مناجهه، إلى أن بلغ به الأمر أن يتعرض لعلى بن أبى طالب — كرم الله وجهه — على الوجه الذى تراه في أوائل الجزء الثالث منه، بطريق يأباه كثير من أقحاح الخوارج مع توهين الأحاديث الجيدة في هذا السبيل — لما قامت دولة الغلاة من الشيعة في بلاد الفرس والعراق وشرق الأسيا (كنا) الصغرى وأذر بيجان من عهد الملك المغولى خدابنده.

وابن المطهر لما وصل إليه كتاب ابن تيمية هذا، قال: كنت أجابه لو كان يفهم كلامى، ولكن جوابى يكون بالفعل، حتى سعى سعياً إلى أن تمكن من قلب الدولة السنية من تلك الأقطار، إلى دولة غالية في التشيع يحمل خدابنده الملك الشعوب على التمهيد بمذهب ابن المطهر، ولم يزل الغلو في التشيع في تلك البلاد منذ عمل ابن تيمية هذا، ولو كان يسمى بحكمة لما بعدت شقة الخلاف بين الإخوان المسلمين على الوجه الذى تراه. اهـ

أقول: كلامه هذا صريح في أن الإمام ابن تيمية هو الذى أثار نائرة الشيعة بتعصبه عليهم وطعنه فيهم وتنقيصه عليا بما يأتى مثله الخوارج، وأنه هو الذى حمل ابن المطهر على هذا الغلو في التشيع، والسعى في نشر المذهب من عهد الملك المغولى خدابنده الذى تشيع وقلب دولته شيعية بسعى ابن المطهر الحلى هذا، وأن «مناجاة السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» لشيخ الإسلام هو الذى زاد النار ضرماً. الخ. سبحان الله!! ما أجرأ هذا الرجل على تشويه الحقائق وإفساد التاريخ! فهو ممن

زین له سوء عمله فرآه حسناً وإليك الجواب عن هذا الكذب الصريح:

١ — إن شيخ الإسلام لم يؤلف كتابه ابتداءً، ولكنه ألف ردّاً على كتاب الحلى الشيعى ... قد أحضر إليه كتاب الشيعى ولم يكن رآه، وطلب منه أهل السنة والجماعة ردّ مفترياته على أهل السنة، وهو شيخهم بل شيخ الإسلام، ومن أولى منه ببيان الحق وأقدر منه عليه؟

٢ — إن الملك المغولى خدابنده ترفض أو تشيع على يد ابن المطهر الحلى قبل صدور ردّ شيخ الإسلام عليه ... [لأنه ترفض حوالى سنة ٧٠٩ هـ، وعلى قول الخوانسارى سنة ٧٠٧ هـ =

وقد انتدب في الردّ عليه الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي

== وألف الحلّي «منهاج الكرامة» حوالى هذه المدة، وعلى هذا يكون شيخ الإسلام قد ألف «منهاج السنة» بعد ذلك أى حوالى سنة ٧١٠ هـ [

٣ — إن أقصى ما يكون في كلام شيخ الإسلام هو الدعوة إلى الاعتدال في الأقوال والأعمال، وتخفيف غلو الغالين في العقائد، وتقليص ظل عصبيات أهل البدع والأهواء، ودفع أكاذيبهم وأباطيلهم، والغرض من ذلك كلّ تنوير العقول، وتقريب القلوب.... هذه نبذة صغيرة من كلام شيخ الإسلام مصدّقة لما ذكرناه:

قال — رحمه الله —: «و أما الرافضى فإذا قدح في معاوية بأنه كان باغياً ظالماً. قال له الناصبي: وعلى أيضا كان باغياً ظالماً لما قاتل المسلمين على إمارته وبدأهم بالقتال ... إلى أن قال —: فالخوارج والمروانية وكثير من المعتزلة وغيرهم يقدحون في عليّ — رضى الله عنه — وكلّهم مخطئون في ذلك ضالّون مبتدعون». اهـ

فأنت ترى شيخ الإسلام يحكى كلام الروافض والنواصب والخوارج، ولكنه لا يحكم لفريق على فريق، بل يحكم بأنهم مخطئون مبتدعة ضالّون، خلافاً لما يزعمه الكوثرى، المقلّد الغبى، من انتقاص مقام الإمام على، فما أضيع البرهان عند المقلّد! [راجع هذا النوع من الأمثلة في كتاب «دعوة شيخ الإسلام وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة: ٣٤٣ — ٣٤٤]

٤ — وأوضح وأفضح مما تقدّم ... دعواه أن ابن تيمية هو سبب الغلو في التشيع، وبسط سلطانه في الأرض، وبوهم كلامه أوقفهم أن السلطان خدابنده ترفض ونشر مذهب ابن المطهر بسبب ابن تيمية...

ونحن ننقل لك بعد هذا الكلام ما ذكره الشيعة الإمامية أنفسهم في سبب ترفض الملك خدابنده، ليعلم مبلغ هذا الرجل من تحريف التاريخ، وقلب الحقائق الواقعية بكل وقاحة أو صفاقة، ونسجل عليه حقه وتعبه على رجال الإسلام العظام واقتراءه عليهم الكذب الصريح. [ثم نقل كلام الخوانسارى في «روضات الجنات» الذى تقدّم في مسألة الطلاق — إلى أن قال —:]

«ثم قال [أى الخوانسارى]:

هذه اليد العظمى والمنة الكبرى التى له [أى لابن المطهر] على أهل الحق [أى الرافضة] مما لم ينكره أحد من المخالفين والموافقين، حتى في بعض تواريخ العامة (أى أهل السنة) رأيت التعبير عن هذه الحكاية بمثل هذه الصورة ومن سوانح سنة سبع وسبعمائة، =

الدين أبو العباس ابن تيمية في مجلّدات أقي فيها بما يبرر العقول من الأشياء

= وأظهر خدائنه شعار التشيع بإضلال ابن المطهر. اهـ
أَعْلِمْتُ الآن أيها القارئ الكريم السبب الذي من أجله ترفض هذا الجاهل الأعجمي المغولي وأنه مسألة شخصية، لا دخل فيها لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولا لكتب منهاج السنة النبوية، وهو كونه طلق زوجته ثلاثاً وهو غضبان، واستفتى أمثال الكوثري من علماء عصره فأفتوه بالحلل ... وقال الملك لهم: عندكم في كل مسألة أقاويل مختلفة، أوليس لكم هنا اختلاف؟ قالوا: لا، لأبد من الحلل — أي الملعون بلسان الرسول ﷺ هو والمحلل له، فاستنكف الملك عن هذا التحليل الذي هو زنا صريح. ولو أخذوا بما كان عليه الطلاق الثلاث في عهده ﷺ وعهد صاحبيه، لخرجوا من جحر الضب الذي أوقعوا الملك معهم فيه ولو اهتدى إلى شيخ الإسلام لوجد لمسلته عنده حلاً نبوياً سنياً غير شيعي، ولكن الكوثري يلبس شيخ الإسلام ذنب غيره، فعليه ما يستحق من ربه.

لماذا تسكت أيها الكوثري عن أخرجوا الملك فأخرجوه من بينهم، وتطعن في دين من يردّه وقومه إلى حظيرة السنة؟ أكان بالله إثم أن يؤلف ابن تيمية كتاب «مناج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية»، ويردّ به ضلالات ابن المطهر الحلّي. والكوثري السنّي فيما يزعم، يتجحّ بقول الحلّي الشيعي لإمام السنة: كنتُ أجابوه لوكان يفهم كلامي! ... [ثم ذكر ماروي الخوانساري عن تذكرة الشيخ نورالدين علي بن عراق المصري أن ابن المطهر كتب إلى ابن تيمية بهذه الأبيات]:

لو كنت تعلم كل ما علم الوري طراً لصرت صديق كل العالم
لكن جهلت فقلت أن جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم
فكتب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلّي في جوابه هذه القطعة وأرسلها إليه:

يا من يمّوه في السؤال مسفوطاً إن الذي ألزمت ليس بلام
هذا رسول الله يعلم كل ما علموا وقد عاداه جل العالم
وترى الكوثري ينوّه بكلمة ابن المطهر الحمقاء التي أخذها من شعره [بل ذكرها الحافظ في «لسان الميزان»: ٢ / ٣١٧] ولكنه لم يذكر جوابها السديد لبعض علماء السنة، ويمكنك أن تقف مما أوردناه لك على دخيلته، وتعرف حقيقة نخلته وخبيثته. =

المليحة الحسنة، وهو كتاب حافل». (٢٤)

نظراً إلى أهمية «منهاج السنة»، وتعميماً لفائدته قام العلامة الحافظ أبو عبدالله شمس الدين الذهبي (تلميذ شيخ الإسلام) بتلخيصه في كتاب «المنتقى من منهاج الاعتدال».

* * *

= وجملة القول: أن هذا الرجل لا يعتد بعقله ولا بنقله ولا بعلمه ولا بدينه. ومن يراجع تعليقاته يتحقق صدق ما قلناه فيه، على أننا أوردنا شواهد منها دلت على سائرها، وعرفتنا حقيقة قائلها. فمن بقى له شك فيها فليرجع إليها، ليرى كيف أن التعصب يُغمي ويُصم، والله عليم بذات الصدور. (الكوثري وتعليقاته للعلامة البيطار (١/ ٨٧) — ٩٢ مع «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»، المكتب الإسلامي ط. ثانية ١٤٠٦ هـ)

وراجع لمزيد من التفصيل عن الكوثري وحقده وحنقه على الأئمة الأعلام كتاب «المقابلة بين الهدى والضلال» للعلامة الشيخ عبدالرزاق حمزة، مع مقدمة الشيخ عبدالله ابن صالح المدني عليه؛ و«مقدمة العلامة المحدث الألباني على «شرح العقيدة الطحاوية» طبع المكتب الإسلامي؛ و«براءة أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة» للعلامة الفاضل بكر بن عبدالله أبو زيد؛ و«زوابع في وجه السنة قديماً وحديثاً» و«دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة» كلاهما لكاتب هذه السطور، طبع «مجمع البحوث العلمية الإسلامية» بنبو دلهي.

(٢٤) البداية والنهاية (١٤/ ١٢٥).

لقد عرف فحول علماء السنة في عصورهم قيمة كتاب «منهاج
السنة» لشيخ الإسلام.

أقول: لولم يكن له كتاب إلا «منهاج السنة» لكفاه فخراً وعزاً وشرفاً
في الدنيا والآخرة، فكيف وأن المكتبات الإسلامية في العالم تزدان بكتبه
ورسائله وفتاواه في جميع العلوم الإسلامية.

قال قائل في «منهاج السنة»:

فلو كان تأليف الفتى مخلداً له كان من «المنهاج» والله مُخلدٌ
ولو كان في الدنيا جزاءً لحسنٍ كان له فيها النعيم (٢٥) المؤبدُ
وأنشد الشيخ المفتي عبدالقادر بن صديق (— ١١٣٨ هـ):

لله درّ شهاب الدين أحمد من دُعِيَ ابنَ تيمية ذى الفطنة اللسن
فقد أتى بالذى لا يستطاع له دفع بتحريره المنهج الحسن
وأضحت السنة الغراء تزهر من أنوار «منهاجه» في واضح السنن
فإنه يوسعه برّاً ويشكر ما أبدى لنا معشر القرآن (٢٦) والسنن

* * *

تقى الدين السبكي و «منهاج السنة النبوية»:

كان الشيخ تقى الدين (٢٧) على بن عبدالكافي السبكي الشافعي

(٢٥) في الصفحة الأخيرة من «منهاج السنة النبوية» طبعة الأميرية ببولاق.

(٢٦) منهاج السنة (١/ ١٣٨) مقدمة التحقيق) طبعة جامعة الإمام.

(٢٧) راجع ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» للتاج السبكي (٦/ ١٤٦) الطبعة الثانية:

دارالمعرفة بيروت.

(٦٨٣ — ٧٥٦ هـ) من خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية، وردّ السبكي عليه في رسائل مستقلة^(٢٨) في مسائل، فصلّها شيخ الإسلام في كتبه ورسائله وفتاواه في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة.

ولما اطلع التقى السبكي على كتاب «منهاج السنة النبوية» (ذلك السفر القيم الحافل بالنفائس والدرر) وجده وافياً بالمقصود وقال:

ولابن تيمية ردّ عليه وفي بمقصد الردّ واستيفاء أثره إلا إنه ناقره بأبيات فيها مغالطات وتهويلات من جهة، واتهامات وتحاملات على شيخ الإسلام من جهة أخرى. وإليك قصيدة السبكي بكاملها^(٢٩):

- (١) إن الروافض قوم لاخلاق لهم من أجهل الناس في علم وأكذبه
- (٢) والناس في غنية عن ردّ إفكهم لهجنة الرفض واستقباح مذهبه
- (٣) وابن المطهر لم تطهر خلائقه داع إلى الرفض غالٍ في تعصبه
- (٤) لقد تقول في الصحب الكرام ولم يستحي ممّا افتراه غير منجبه

(٢٨) منها: «الدرة المضيئة في الردّ على ابن تيمية»، و «نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق»، و «النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق» و «الاعتبار ببقاء الجنة والنار»، و «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»

راجع الرد على محتويات هذه الرسائل في كتاب «دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة» (الباب الرابع) طبع «مجمع البحوث العلمية الإسلامية» نيو دلهي.

(٢٩) ذكرها التاج السبكي في ترجمة أبيه التقى السبكي في «طبقات الشافعية» (٦/ ١٦٠) إلا البيت الأخير منها، ولم يذكره إلا أبو عبدالله محمد بن يوسف الشافعي ضمن قصيدته ردّاً على السبكي.

- (٥) ولابن تيمية ردّ عليه وفي
(٦) لكنه خلط الحق المبين بما
(٧) يحاول الحشو أننى كان فهو له
(٨) يرى حوادث لامبدا لأولها
(٩) لو كان حيّاً يرى قولى ويسمعه
(١٠) كما رددت عليه في الطلاق وفي
(١١) وبعده لأرى للردّ فائدة
(١٢) والردّ يحسن في حالين: واحدة
(١٣) وحالة لانتفاع الناس حيث به
(١٤) وليس للناس في علم الكلام هدى
(١٥) ولى يدّ فيه لولا ضعف سامعه
(١٦) هذا الذى قاله السبكي مرتجلاً
- بمقصد الردّ واستيفاء أضربه
يشوبه كدر في صفو مشربه
حيث سير بشرق أو بمغربه
في الله سبحانه عما يُظنّ به
رددت ما قال ردّاً غير مشتبّه
ترك الزيارة أقفوا إثر سببهِ
هذا وجوهه مما أضنّ به
لقطع خصم قوى في تغلبهِ
هدى وريح لديهم في تكسبهِ
بل بدعة وضلال في تطلبهِ
جعلت نظم بسيطى في مهذبهِ
وللبسيط انتمى في بعض أضربه

* * *

تتلخّص مؤاخذات السبكي في هذه القصيدة على شيخ الإسلام
وكتابه «منهاج السنّة النبوية» في أمرين:

أولهما: أنه يحاول في كتابه هذا الحشو والتجسيم.
والثاني: يرى فيه إمكان وجود حوادث لا أول لها.

تناول شيخ الإسلام هاتين القضيتين^(٣٠) في عديد من كتبه ورسائله

(٣٠) راجع التفصيل عنهما في «دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية» (الباب الرابع).
وسياق الردّ المسهب على السبكي في القصيدتين إن شاء الله تعالى.

وفتاواه بالبحث والتحقيق، وجلاهما في ضوء الكتاب والسنة، بحيث لا يهمل فيهما مجال للتمويه والمغالطة، ولا يخفى ذلك على من دأبه في المسائل المختلف فيها التحقيق والتبيين.

أما القاصرون من أهل الأهواء فيؤاخذون على شيخ الإسلام بما ردّ به خصومه عليه عناداً، من غير أن يتأكدوا مما نسب إليه، ويتبينوا من الأمر الواقع، ليروا ما عنده من نفائس الأدلة والبراهين. ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾ [الأنفال: ٤٢]

* * *

سبب تأليف هاتين القصيدتين:

أنشد التقى السبكي قصيدته المذكورة في الردّ على شيخ الإسلام بعد وفاته، كما يدلّ عليه قوله:
لو كان حياً يرى قولي ويسمعه رددت ما قال ردّاً غير مشتبّه
من هنا نهض تلميذان بارّان من مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية لمعارضة قصيدة السبكي — بحراً وقافيةً — بقصيدتيهما اللتين هما من روائع الشعر الإسلامي، ونفائس الانتصار لمذهب السلف الصالح في العقيدة والعمل، ونماذج الدفاع عن الحق من غير ما ملل وكلل، وبكلّ همّة وإرادة — ألوها:

* أبو المظفر يوسف بن محمد العبادي السرمري، في قصيدته:
«الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية» (وهي تتضمن مائة واثنين وخمسين بيتاً مع أبيات السبكي)

* وأبو عبدالله محمد بن يوسف الشافعي اليمنى في قصيدته التى ردّ
فها على السبكى ودافع عن شيخ الإسلام. (وهى تحتوى على مائة وعشرة
أيات مع أيات السبكى)

* * *

كان شعر أهل الإيمان والصدق والنزاهة من قديم الزمان أمضى سلاح
للدفاع عن الحق، والرد على الباطل.

ولشعراء الإسلام قدوة في حسان بن ثابت، وكعب بن مالك،
وعبدالله بن رواحة، وكعب بن زهير، ولييد بن ربيعة وغيرهم من شعراء عصر
صدر الإسلام — رضى الله عنهم أجمعين — حيث دافعوا عن الإسلام
والمسلمين وعلى رأسهم نبينا ﷺ.

تجد كثيراً من هذه المواقف المشرفة، والكلمات الصادقة، والقصائد
النابعة بدافع من الإيمان والعقيدة صدرت عبر التاريخ الإسلامى، وتلقتهما
الطبقة الذكية من هذه الأمة بالإعجاب والقبول، والنشر والتوزيع. ومنها:
هاتان القصيدتان لأبى المظفر السمرى، وأبى عبدالله الشافعي اللتان تتميزان
بجمال السبك وحسن الصياغة، وسرعة البديهة، وبلاغة الإشارة، وسلامة
المعتقد، واستقامة المنهج ما يعطى أهل الحق قوة دافعة تتسامى على العقبات
والظروف؛ للسير في درب الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، وإحقاق الحق وإبطال الباطل بالقلم واللسان والسيف
والسنان لإعلاء كلمة الله في أنحاء المعمورة.

والحق أبلغ لايزيغ سبيله والحق يعرفه ذوو الأبواب

* * *

اللهم أرنا الحق حقاً ورزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه،
واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فإِنَّكَ وَلِيُّ التوفيق.
«سبحانك اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب
إليك».

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

صالح الدين مقبول أحمد	نيو دلهي:
غفر الله له ولوالديه وإخوانه ومشايخه	يوم الأحد
	٢٣ / ٥ / ١٤١٢ هـ
	٣١ / ١١ / ١٩٩١ م.

الحميّة الإسلاميّة في الانتصا إلى كهاب تيمية

لأبي المظفر يوسف بن محمد العبادي السرمري
(٦٩٦-٧٧٦ هـ)

تقديم وتعليق

صلاح الدين مقبول احمد



مجمع البحوث العلميّة الإسلاميّة

تحت إشراف

مركز "أبوالكلام آزاد" للتوعية الإسلامية

٨/١ جوغاباني، نيودلهي-١١٠٠٢٥ (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة

عن الناظم السرمري

(٦٩٦ — ٧٧٦ هـ)

وقصيدته: «الحمية الإسلامية»

* اسمه ومولده:

صاحب «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية» هو:

يوسف بن محمد بن مسعود العبادي — بالتخفيف — نزيل دمشق، الحنبلي

الإمام العلامة الحافظ جمال الدين أبو المظفر السرمري (١).

ولده «سرمرا» في سابع عشر من شهر رجب سنة ست وتسعين

وستائه من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

* رحلته في طلب العلم:

كان — رحمه الله — رَحَّالاً حافظاً، ولد بسرمراً وتفقه ببغداد، ورحل

إلى دمشق فتوفي فيها.

(١) راجع ترجمته في المصادر التالية:

* معجم ابن رافع السلامي.

* الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي.

* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني. ط. ثانية ١٣٩٦ هـ.

* لحظ الأُلُحَاظ لابن فهد المكي (ص ١٦١) ضمن «ذبول تذكرة الحفاظ». =

* شيوخه:

سُحِتَ للناظم فرصة الأخذ عن كبار العلماء في عصره في العراق
ودمشق، ومنهم:

* عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي الحنبلي أبو الفضائل صفى الدين
(٦٥٨ — ٧٣٩ هـ). (٢)

* محمود بن علي بن محمود تقي الدين أبو الثناء الدقوقي البغدادي الحنبلي
(٦٦٣ — ٧٣٣ هـ). (٣)

* أحمد بن أبي طالب الصالحى الحجار (٦٢٤ تقريباً — ٧٣٠ هـ). (٤)

* سراج الدين الحسين بن يوسف التبريزي: تفقه الناظم عليه. (٥)

* براعته فى العلوم:

لقد برع الناظم في علوم مختلفة وفنون شتى ومنها: العقيدة والسلوك،

= * بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي. ط. ثانية ١٣٩٩ هـ.

* شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي.

* كشف الظنون لحاجي خليفة.

* هدية العارفين للبغدادي. دارالفكر ١٤٠٢ هـ.

* إيضاح المكنون له أيضاً. دارالفكر ١٤٠٢ هـ.

* الأعلام للزركلي. ط. ثامنة ١٩٨٩ م.

* معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله.

* فهرس الفهارس للكتاني، تحقيق إحسان عباس.

(٢) الدرر الكامنة: (٣/ ٢٢٣ — ٢٤٥)، ولحظ الأُلُحَاط (ص ٢١).

(٣) الدرر الكامنة: (٦/ ٨٨/ ٨٩).

(٤) المصدر المذكور: (١/ ١٤٢).

(٥) المصدر المذكور: (٤/ ٤٧٤).

والحديث وعلومه، والفقه والفرائض، والسير والتراجم، والخصائص والفضائل،
والعجائب والغرائب، والحكم والمواعظ، والتخريج والمشيخة، والنظم والشعر،
والنحو والعربية وما إلى ذلك.

نقل الحافظ ابن حجر عن ابن رافع السلامي أنه: «... وكان يذكر أن
تصانيفه بلغت مائة، وزادت في بضعة وعشرين علماً...» (٦)

* مؤلفاته:

تفنّن المؤلف — رحمه الله تعالى — في التصنيف والتأليف نظماً ونثراً
لتبحره في مختلف العلوم والفنون، ونظرة واحدة في فهرس مؤلفاته تنبئ عن
اطلاعه الواسع على أصول الدين وفروع الشريعة.

وفيما يلي فهرس مؤلفاته (٧):

— إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة.

— كتاب الأربعين الصحيحة فيما دون أجر المنيحة.

— الفوائد السرميّة من المشيخة البدرية.

— غيث السحابة في فضل الصحابة.

— عمدة الدين في فضل الخلفاء الراشدين.

— عقود الآلى في الأمالى.

— نشر قلب الميت بفضل أهل البيت.

(٦) الدرر الكامنة: (٦/ ٢٤٧)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٦٠).

(٧) راجع أسماء مؤلفاته في مصادر ترجمته المشار إليها آنفاً.

- شفاء الآلام في طب أهل الإسلام.
 - نهج الرشاد في نظم الاعتقاد.
 - شرح اللؤلؤة في علم العربية.
 - الأرجوزة الجليلة في الفرائد الحنبلية.
 - الخصائص والمفاخر لمعرفة الأوائل والأواخر.
 - نظم مختصر ابن رزبن في الفقه.
 - نظم الغرب في علوم الحديث (والأصل لأبيه).
 - عجائب الاتفاق وغرائب ما وقع في الآفاق.
 - صحاح الأحكام وسلاح الحكام.
 - الإفادات المنظومة في العبادات المختومة.
 - تخرىج الأحاديث الثمانية (أو) ثمانيات يوسف بن محمد العبادى.
 - رسالة الجراد وما في شأنه من الصلاح والفساد.
 - تخرىج مشيخة محبى الدين ألى نصر محمد بن شرف الدين العباسى.
 - الحمىة الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية (وهى هذه القصيدة)^(٨)
- تلامذته:**

ذكر المترجمون للناظم — رحمه الله تعالى — بعض تلامذته، ويخصّون

بالذكر منهم تلميذين:

* ابنه: إبراهيم بن يوسف بن محمد العبادى العقيلى.^(٩)

(٨) سيأتى التفصيل عن هذه القصيدة إن شاء الله تعالى.

(٩) لحظ الألفاظ (ص ١٦٠).

* محمد بن رافع السلامي تقي الدين أبو المعالي، ابن رافع المحدث المشهور
المصري نزيل دمشق (٧٠٤ — ٧٧٤ هـ) (١٠)

* ثناء العلماء عليه:

* قال ابن رافع في معجمه:

«... إن تصانيفه بلغت مائة وزادت في بضعة وعشرين علماً» (١١)

* وقال ابن حجر:

«... وبرع في العربية والفرائض، ونظم عدة أراجيز في عدة فنون، وخرّج
لغير واحد...» (١٢)

* ذكره تقي الدين ابن فهد المكي واصفاً بالإمام العلامة الحافظ، وقال:
«وكان عمدة ثقة ذا فنون إماماً علامة، له مصنفات عدة في أنواع كثيرة
نثراً ونظماً، خرّج وأفاد وأملى رواية وعلماً...» (١٣)

* وفاته:

قضى الناظم — رحمه الله تعالى — حياته حافلاً بالتصنيف والتأليف
والإفادة والإملاء في علوم شتى نظماً ونثراً، ومدافعاً عن العقيدة الصحيحة،

(١٠) الدرر الكامنة: (٥ / ١٨٠ — ١٨١).

(١١) المصدر المذكور (٦ / ٢٤٧)، وبغية الوعاة للسيوطي (٢ / ٣٦٠).

(١٢) الدرر الكامنة: (٦ / ٢٤٧).

(١٣) لحظ الألفاظ (١٦٠ — ١٦١).

ومنافحاً عن منهج السلف الصالح إلى أن جاء أجله المحتوم، فتوفى — رحمه الله — في يوم السبت الحادى والعشرين (١٤) من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة عن عمر يناهز ثمانين سنة ... إنا لله وإنا إليه راجعون.
اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه!

* * *

(١٤) في بعض المراجع «الحادى عشر من جمادى الأولى» كما في «بغية الوعاة» للسيوطى.

قصيدة

«الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية»

أنشد الناظم: أبو المظفر يوسف بن محمد السرمري هذه القصيدة (١) الرائعة رداً على التقى السبكي في قصيدته البائية المشهورة دفاعاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية.

احتوت قصيدة السبكي على ستة عشر بيتاً، وجاء ردّ السرمري عليها في مائة واثنين وخمسين بيتاً بحيث أورد أبيات السبكي ضمن قصيدته وردّ على كل بيت منها على حدة.

ذكر أولاً خمسة عشر بيتاً تمهيداً لقصيدته، ثم ذكر أول بيت من قصيدة السبكي، وبدأ برده المفصل ومن أبياته:

يا أيها المعتدى قولاً ومعتقداً على ابن تيمية ظلماً ومذهبه
يبيّن لنا بصرح القول معتمد الـ إنصاف والعدل فيه ما تريد به

(١) نشرت هذه القصيدة في تقاريط «منهاج السنة» (٢ - ٧ = طبعة الأميرية) وفي مقدمة التحقيق على «منهاج السنة» (١/ ١١٧ - ١٢٥) بقلم الدكتور محمد رشاد سالم، وعلّق على هذه القصيدة في ثمانية مواضع على النحو التالي:

- موضع فيه إشارة إلى ترجمة المؤلف.
- وموضع فيه شرح كلمة «المقنب».
- وستة مواضع فيها تتمثل في قوله: «كنا بالأصل».

وإني أشرت إلى الدكتور محمد رشاد سالم في هذه المواضع بحرف (م) اعترافاً بفضلته، والفضل للمتقدّم.

وقال:

لكن إذا الأسد الضرغام غاب عن الـ سعين تسمع فيه ضبح ثعلبه
كذا الجبان خلا في البرّ صاح ألا مبارز وتعالى في توّبه
إلى أن قال:

فالفتك قيّده التقوى ومذهبنا ترك الجدال وتأنّب لطالبه
فهذه نبذة أوردتها عجلًا عن ابن تيمية نصرًا لمذهبه

* * *

تقدم أن الناظم السرمري — رحمه الله تعالى — كان عمدة ثقة إماماً
علامة ذافنون. وبرزت شخصيته العلمية في كتبه في حقول مختلفة ومنها:
— اعتناؤه بعقيدة السلف الصالح والرد على أهل الكلام المذموم. (٢)
— واشتغاله بالفقه، وقد تفقّه على الشيخ سراج الدين الحسين
بن يوسف التبريزي كما ذكره الحافظ ابن حجر، (٣)
— ومهارته في الحديث وعلومه.

لقد جمع الناظم في هذه القصيدة كل هذه المزايا فجاءت في الصميم،
وأصاب الهدف، بحيث تململ بها المتهاكون من أهل البدع والأهواء لوقعها

(٢) راجع «نهج الرشاد في نظم الاعتقاد» للناظم (وهو يحتوي على (١٥١) بيتاً في تقرير
مذهب السلف الصالح، والرد على الكلام المذموم.

(تنبیه): وذكر البغدادي في هدية العارفين (٢/ ٥٥٨) كتاباً منظوماً للناظم بهذا الاسم
وقال: فيه ثلاثمائة بيت: فلعله كتاب أوسع مما رأيت عند الأخ الفاضل بدر الزمان محمد
شفيع النيبالي نسخة منه بخط يده بهذا الاسم وفيه (١٥١) بيتاً كما تقدم.

(٣) الدرر الكامنة: (٤/ ٤٧٤).

الشديد على قلوبهم، فرماه أحدهم (٤) بعميه في البصيرة وافتنانه بابن تيمية. ثم جاء من (٥) أخذ على نفسه عهداً من الله أن يقعد صراطه المستقيم وقال تعليقاً على ترجمة الناظم:

«... قال ابن ناصر الدين:

ومن مؤلفاته نظماً كتاب (الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية) اهـ. (يعارض فيها القصيدة البائية المشهورة لابن السبكي) وقد وفاة الكيل بعض أصحاب الشافعية من أهل العصر.

وكان صاحب الترجمة بعيداً عن علم الكلام وأصول الدين، منصرفاً إلى مجالس الرواة، يسير وراء ابن تيمية في شواذه حذو النعل بالنعل كغالب مقلدة الرواة من أهل زمنه، ومنهم من يعذر، ومن لا يعذر.

ولا ترى في تراجم أمثاله أنهم تخرجوا في أصول الدين بفلان، وتفقهوا عند فلان — إلى أن قال —:

ولا تتسع قرائح أمثالهم للبراهين الصحيحة، ويبقون في منازل العامة فهماً» (٦).

هذا تعليق هذا الشأن على كتاب «لحظ الألفاظ» لابن فهد المكي،

(٤) وهو كمال أبو المنى (الشخص المشبوه) في مقدمة الرسائل السبكية (ص ٦٧) والتوفيق الرياني (ص ٧٧).

(٥) وهو «الكوثري» — علم الله، حاولت مراراً أن لا أتعرض لهذا المخلوق ولكن كلما أمر بموقف مشرف من مواقف سلفنا الصالح أجده هناك يهول ويلبس. فعليه من الله ما يستحق.

(٦) لحظ الألفاظ (ص ١٦١ تعليقاً).

وقد تغاضى فيه بغضاً ولؤماً عما وصف المؤلف المكي المذكور نفسه به
الناظم (صاحب الترجمة) من قوله: «الإمام العلامة الحافظ» وقال:
«وكان عمدة ثقة ذافنون إماماً علامة له مصنفات في أنواع كثيرة» (٧)
تغاضى عن هذا كله، بل نفى عنه أموراً هو فيها إمام، وجعل حسناته
ذنوباً لاتغتفر:

إذا محاسنى اللائى أدل بها تُعدُّ ذنباً فقل لى كيف أعتذر

* * *

كان الناظم — رحمه الله — محدثاً حافظاً فقيها فرضياً نحوياً ناظماً،
مشاركاً في غير ذلك من العلوم، من زمرة أهل السنة والجماعة، بعيداً عن
الكلام المذموم الذى يؤدى أهله إلى إنكار صفات البازى تعالى أوتأويلها
حسبما تهوى عقولهم المريضة، وخيالاتهم الفاسدة.

وأوتى — رحمه الله — حظاً وافراً من الدقة والفهم، واتباع الأدلة من
الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ما جعل بعض جهمية عصرنا —
الذين يعدّون أنفسهم من الأعلام وهم أجهل بكثير من العوام، يتعلملون
ويتولولون، ويقعون فيه لأجل تمسّكه بالحق، ومناقضته في كتبه وأراجيزه من
يخالف المنهج المستقيم في تحرير العقائد وتقرير الأحكام.

ولاريب أن العبرة بالحق وأهله الذين ينهلون من منهل الكتاب والسنة،

(٧) المصدر المذكور (١٦٠ — ١٦١).

لا بالبدعة وأهلها الذين لا تتسع قرائحهم للبراهين الصحيحة، والدلائل المستقيمة.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

نص

قصيدة «الحمية الإسلامية» للسرمري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(المقدمة)

- (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا أُسْتَعِينُ بِهِ
فِي كُلِّ أَمْرٍ أَعَانَنِي فِي تَطَلُّبِهِ
- (٢) لَا سِيَّمَا فِي انْتِصَافٍ مِنْ أَخِي إِحْنٍ
طَغَى عَلَيْنَا وَأَبْدَى مِنْ تَعْصِبِهِ
- (٣) بَغْيًا وَعَلَوًا وَإِفْكًَا مُفْتَرًى وَهَوًى
فَقُلْتُ رَدًّا عَلَيْهِ فِي تَوَثُّبِهِ
- (٤) يَا أَيُّهَا الْمُعْتَدِي قَوْلًا وَمُعْتَقَدًا
عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةٍ ظَلَمًا وَمَذْهَبِهِ
- (٥) بَيْنَ لَنَا بِصَرِيحِ الْقَوْلِ مُعْتَمَدَ الْ
إِنْصَافِ وَالْعَدْلِ فِيهِ مَا تَرِيدُ بِهِ
- (٦) الْعُضُّ مِنْهُ فَهَذَا لَا يَجُوزُ، أُمُّ اللَّتِّ
خَقِيقٌ لِلْحَقِّ، فَاسْأَلْكَ نَهَجَ سَبْسَبِهِ

-
- ١ — أعانى: أفاشى.
- ٢ — إحن: كعنب، جمع الإحنة بالكسر: الحقد، أو الغضب.
- ٣ — توثبه: ظفرو، واستيلائه ظلما.
- ٤ — المعتدى: هو التقى السبكي، الذى ردّ في قصيدته على شيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٦ — الغض منه: الوضع من قله، أى قدر شيخ الإسلام — رحمه الله تعالى — السبب: المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة. والمعنى أنك إذا أردت تحقيق الحق، عليك أن تسلك منهج شيخ الإسلام.
- قال الدكتور محمد خليل هراس: وجميع دعاة الإسلام من بعده إنما يهديه =

- (٧) شَهِدْتُ بِالْفَضْلِ فِيهِ، ثُمَّ جِئْتُ بِمَا
يَنْفِيهِ، فَعَلَّ غَوِيٌّ فِي تَلْعِبِهِ
- (٨) أَجْمَلْتُ قَوْلَكَ فِيهِ بِالْوَقِيعَةِ مِنْ
غَيْرِ الْبَيَانِ لَهُ لَكِنْ بِأَصْحَابِهِ
- (٩) مَوَّهْتُ فِيهِ عَلَى الْجَهَالِ لَا وَرَعٌ
ثَنَّاكَ عَنْهُ وَلَا تَوْقِيرُ مَنْصِبِهِ
- (١٠) طَعَنْتُ فِيهِ فَجَاءَتْ فِي الْحِجَابِ كَذَا
مَنْ يَخْصِمُ الْحَقَّ لَمْ يَظْفَرْ بِمَطْلَبِهِ
- (١١) وَجِئْتُ فِيهِ بِقَوْلٍ غَيْرِ مُتَّسِقٍ
لَفْظاً وَمَعْنًى بَعِيدٍ مِنْ مُصَوِّبِهِ
- (١٢) نَظَّمْتُ شِعْراً زَعَمْتُ الْفَضْلَ فِيهِ فَقَدْ
أَسْجَلْتُ بِالنَّقْضِ فَافْكَرْغُ مَرَّ مَشْرَبِهِ
- (١٣) رَكَبْتُكَ لَفِظَ قَوَافِيهِ مُعَايِرَةً
.... إِيْطَاءً بِأَضْرِبِهِ

= اقتلوا، وعلى كتبه تخرجوا. (ابن تيمية السلفي: ص ١٩٨، اليوسفية ١٩٥٢م)
وقال الشيخ عبدالرحمن عبدالحالق: «لاغنى اليوم لمسلم يريد أن يعرف الإسلام
الحقيقي عن مطالعة كتبه، والتزود من علمه» (على ظهر غلاف «لحات من حياة شيخ
الإسلام)

- ١٠ — (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج) [ق: ٥]
- ١٢ — أسجلت بالنقض: أى قدّمت كلاماً متناقضاً.
فاكرع: فاشرب.
- ١٣ — قوافيه: جمع قافية: آخر كلمة في البيت أو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة.=

(١٤) عَرَّضْتَ عِرْضَكَ فِي عَرَضِ الْعُرُوضِ بِمَا
يُزِرِّي وَعَرَّكَ فِيهِ شَيْئٌ خُلِبَهِ

(تقصير السبكي في الرد على الروافض)

(١٥) فَمَا أَجَدْتَ يَهْجُو الرَّاغِضِي وَلَا
قَصَّرْتَ فِي الطَّعْنِ فِي السُّنَنِ وَمَذْهَبِهِ

(١٦) قُلْتَ الرُّوَافِضُ قَوْمٌ لَا خَلَاقَ لَهُمْ*

مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ فِي قَوْلٍ وَأَكْذَبِهِ

(١٧) قَصَّرْتَ مِنْ هَجْوِهِمْ فِي قَصْرِ جَهْلِهِمْ

وَالْكَذِبُ فِي الْعِلْمِ خُبٌّ أَرْجَعُ بِأَعْيَبِهِ

= وفي بداية الشطر الثاني من هذا البيت يياض بالأصل المطبوع مع «منهاج السنة

النبوية» لشيخ الإسلام، طبعة الأميرية: وكذا في طبعة الدكتور محمد رشاد سالم أيضا.

١٤ — شيم: شام البرق نظر إليه أين يقصد وأين يمطر.

خلب: السحاب لا مطر فيه.

والمعنى: أنك غرك النظر إلى برق السحاب الذي لامطر فيه.

١٥ — الرافضي: هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي ابن المطهر الحلي

(٦٤٨ — ٧٢٦ هـ) المشهور عند الشيعة بالعلامة، صاحب كتاب «منهاج الكرامة

في إثبات الإمامة». الذي ردّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله تعالى — في

سفره القيم العظيم «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية»، (راجع شرح

البيت رقم (١٣) من قصيدة الشيخ أبي عبد الله محمد بن جمال الدين الشافعي البغلي)

١٦ — قلت الروافض: أشار به الناظم أبو المظفر العبادي السمرمي إلى قول التقى السبكي:

«إن الروافض قوم لاخلاق لهم».

١٧ — خبّ ارجع باعيه: قال مصصح الطبعة الأميرية: «كنا وقع بالأصل» وانظر ما تركيبه =

- (١٨) هُمْ أَكْذَبُ النَّاسِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
وَأَعْظَمُ الْخَلْقِ جَهْلًا فِي تَوْثِيهِ
- (١٩) وَهُمْ أَقْلُ الْوَرَى عَقْلًا وَأَغْفَلُهُمْ
عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَأَبْطَأَ عَنْ تَكْسِبِهِ
- (٢٠) وَكُلُّ غَيْبٍ يَرُدُّ الشَّرْعُ قَدْ جَمَعُوا
هُمْ جُنْدٌ إِبِلَيْسَ بَلْ قُرْسَانُ مِقْنَبِهِ

وما معناه.

واكتفى الدكتور محمد رشاد سالم — رحمه الله — بقوله «كلنا بالأصل».

خب: خلداع بلوم وبخل. والمعنى:

عندى والله أعلم — أن الكذب في العلم أشد أنواع الخلداع وأعيها.

١٨ — راجع شرح البيت رقم (٢٠) الآتي.

١٩ — أبطأ: ضد «أسرع».

٢٠ — المقنب من الخيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين، أو زهاء ثلاث مئة.

(فائدة): قال ابن المبارك:

وجدت الدين لأهل الحديث، والكلام للمعتزلة، والكذب للرافضة، والحيل لأهل

الرأى، وسوء الرأى والتدبير لآل أوى فلان» مختصر الصواعق المرسلة: (٢/ ٣٥٩)

والمنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (٤٨٠ — طبعة السلفية).

وذكر شيخ الإسلام بعض النقول عن الشعبي وغيره، فقال:

«فضلت اليهود والنصارى على الرافضة بمخصلتين:

سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى.

وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى.

وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد أمروا بالاستغفار لهم

فسبواهم والسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لاتقوم لهم راية ولايثبت لهم قدم، ولا

يجمع لهم ولايتجاب لهم دعوة. دعوتهم مدحوضة وكلمتهم مختلفة، وجمعهم متفرق،

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله» (منهاج السنة ١/ ٦ — ٧)

(٢١) وَقَلْتُ أَيْضاً وَشَرُّ الْقَوْلِ أَبَعْدُهُ

(٢٢) وَالنَّاسُ فِي غَنِيَةٍ عَنْ رَدِّ إِنْكَهِمُ*
عَنِ الصَّوَابِ فُرْمَ تَحْصِيلِ أَصَوْبِهِ

(٢٣) أَكُلُ مَا ظَهَرَتْ فِي النَّاسِ هُجْنَتُهُ
لِهَجْنَةِ الرِّفْضِ وَاسْتِقْبَاحِ مَذْهَبِهِ

يُضَيِّرُ أَهْلًا لِإِهْمَالِ التَّكْيِيرِ بِهِ

= وقال الشعبي: «لو كانت الشيعة من البهائم، لكانوا حمراً، ولو كانت من الطير لكانوا رخماً» (منهاج السنة: ١ / ٧) (الرخم طائر يطلي بمرارته لسم الحية وغيرها....)
وقال الأعمش:

«تروح إلينا جئتي فقلت له: ما أحب الطعام إليكم؟
فقال: الأرز. قال: فأتيناكم به، فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحدا.
فقلت: فيكم من هذه الأهواء التي فينا؟
قال: نعم :

فقلت: فما الرفضة فيكم؟
قال: شرنا.»

(قال ابن كثير: عرضت هذا الإسناد على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي، فقال هذا إسناد صحيح إلى الأعمش» راجع تفسير ابن كثير ٤ / ٤٣١ — سورة الجن، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ)

وقال الإمام ابن القيم في الروافض بأنهم أخطأ الحيوان:
وكذا ك اعداؤ الرسول وصحبه وهم الروافض أخطأ الحيوان
(النونية لابن القيم مع شرحها للدكتور محمد خليل هراس: ١ / ٤٠٤ مكتبة ابن تيمية بالقاهرة ١٤٠٧ هـ)

٢١ — رم: واقصد.

٢٢ — هذا البيت من قصيدة السبكي.

الهجنة: القبح.

- (٢٤) وَاللَّهُ لَا غُنْيَةَ عَنْ رَدِّ إِنْكَهَارِهِمْ
بَلْ رَدُّهُ وَاجِبٌ أَكْبَرُ بِمُوجِبِهِ
(٢٥) أَيْتَرُكُونَ يَسْبُونَ الصَّحَابَةَ وَالْ
إِسْلَامَ يَخْتَالُ زَهَوًا فِي تَصَلُّبِهِ
(٢٦) هَذَا مَقَالٌ شَنِيعٌ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ
بِهِ وَلَا رَهْطٌ جَهَنَّمَ فِي تَحْزُبِهِ

- ٢٤ — أعظم بموجبه: ما أعظم هذا الموجب.
٢٥ — يختال زهوا في تصلبه: أى حسنا وجمالاً مع كمال قوته وشوخته.
٢٦ — رهط: من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة ...
جهنم: هو ابن صفوان.
* قال الذهبي:

«جهنم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان التابعين وما علمته روى شيئا ولكنه زرع شرا عظيما.» (ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ١/ ٤٢٦) = تحقيق على البجاوى، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ)
* وقال على بن محمد الجرجاني:

«الجهمية: هم أصحاب جهنم بن صفوان. قالوا: لاقدرة للعبد أصلا لأمورة ولا كاسية. بل هو بمنزلة الجمادات، والجنة والنار تفتيان بعد دخول أهلها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى. (التعريفات للجرجاني ص ٨٠ = دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ)

* «ولما كان مذهب الجهم في التعطيل والجبر أصلا تفرع عنه كثير من فرق الضلال كالمعتزلة والفلاسفة ومتأخرى الأشعرية والقرامطة الباطنية وملاحدة الصوفية القائلين بالخلول والوحدة، كابن عربى وابن سبعين وأضرابهما قال الإمام ابن القيم:

جهم بن صفوان وشيعته الألى جعلوا صفات الخالق الديان
بل عطلوا منه السماوات العلى والعرش أخلوه من الرحمن
ونفوا كلام الرب جل جلاله وقضوا له بالخلق والحدثان
(النونية: ٢٦ — ٢٧)

- (٢٧) وَاللَّهُ لَوْلَا سُيُوفٌ مِنْ أُثْمَتِنَا
فِي كَاهِلِ الرَّفْضِ لَا تُلَوُّى وَمَنْكِبِهِ
(٢٨) لَأَضَحَّتِ السَّنَةُ الْغَرَاءُ دَائِرَةً
بَيْنَ الْبَرِيَّةِ كَالْعَنْقَا وَأَغْرَبَهُ
(٢٩) وَقُلْتُ لِلرَّجْسِ لَمْ تَطْهَرْ خَلَاتِقُهُ*
دَاعٍ إِلَى الرَّفْضِ غَالٍ فِي تَعْصِبِهِ
(٣٠) لَقَدْ تَقَوَّلَ فِي الصَّحْبِ الْكَرَامِ وَلَمْ*
يَسْتَحْيَ مِمَّا افْتَرَاهُ غَيْرُ مُنْجَبِهِ

- ٢٧ — لا تلوى: لا ترد.
٢٨ — العنقاء وأغربه [العنقاء المَعْرِبُ بالضم، وعنقاء مُعْرِبٌ، ومُعْرِبَةٌ، ومُعْرِبٌ، مضافَةٌ] طائر معروف الاسم لا الجسم، أو طائر عظيم يبعد في طيرانه.
٢٩ — أشار إلى بيت السبكي: «وابن المطهر لم تطهر خلأثقه» الخ.
«الرجس»: أراد به ابن المطهر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وهذا المصنف [أى ابن المطهر الرافضى] سَمَّى كتابه «مناهج الكرامة في معرفة الإمامة» وهو خليق بأن يسمّى «مناهج الندامة»، كما أن من ادعى الطهارة، وهو من الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، بل من أهل الجب والطاغوت والنفاق، كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير.

ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غلّ لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيين. ولهذا لم يجعل الله تعالى في الفى نصيباً لمن بعدهم إلا الذين يقولون:

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠] (مناهج السنة: ١ / ٢١ — ٢٢ تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم)

٣ — من أبيات السبكي.

- (٣١) أَيْسَكُّ النَّاسُ عَنْ هَذَا وَدَعْوَتِهِ
إِلَى الضَّلَالَةِ وَاسْتِعْلَاءِ مَنْصِبِهِ
- (٣٢) وَمَا تَقُولُ فِي الصَّحْبِ الْكَرَامِ وَمَا إِذَا
شَرَاهُ فِيهِمْ وَلَمْ يُرْجَمْ بِكُوكِبِهِ
- (٣٣) أَيْتَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مُطَرِّحاً
وَالْتَهَى عَنْ مُنْكَرٍ مَا مَنْ يَقُولُ بِهِ
- (٣٤) كَلَّا وَمَنْ رَفَعَ السَّبْعَ الطَّبَاقَ عَلَى
وَجْهِ الثَّرَى وَتَعَالَى فِي تَحْجِيهِ
- (٣٥) لَتَقْدِفَنَّ عَلَى بُطْلَانٍ مَذْهَبِهِ
بِصَارِمِ الْحَقِّ مَسْلُولًا وَمِرْزَبِهِ
- (٣٦) حَتَّى يَفِئَ إِلَى الْإِسْلَامِ عَنْ كُتْبِ
وَيَتَرَكَ الْكُفْرَ مُقْصِي غَيْرَ مَكْتَبِهِ
- (٣٧) تُقَدِّمُ الْيَوْمَ مِنْ أَصْحَابِنَا كُتْبُ
رَدُّ عَلَى الرَّفْضِ ثَرْمِيهِ بِأَشْهَبِهِ

-
- = غير منجب: باطل، غير مختار.
- ٣١ — عن هذا ودعوته: أى ابن المطهر الحلي الرافضي.
- ٣٢ — بكوكبه: أى كوكب شيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٣٣ — مطرّحاً: مرياً.
- ٣٤ — السبع الطبايق: السماوات السبع.
- ٣٥ — صارم الحق: سيفه.
- مِرْزَبٌ: عصى من حديد.
- ٣٦ — مقصى غير مكثب: مبعلا غير قريب.
- ٣٧ — أشهب: جمع شهاب: هو شعلة من نار ساطعة.

(مؤاخذات السبكي على شيخ الإسلام والرد عليها)

- (٣٨) وَلَا بِنِ تَيْمِيَّةٍ رَدُّ عَلَيْهِ وَفِي *
بِمَقْصِدِ الرَّدِّ وَاسْتِيفَاءِ أَضْرِبِهِ
(٣٩) كَمَا زَعَمْتَ، وَأَوْفَى بِالْمَقَاصِدِ مَعَ
كَيْدِ الْحَسُودِ وَمَعَ إِرْغَامِ أَرْبِيهِ
(٤٠) حُسْنًا وَضَرَّتْهَا بِالْحُسْنِ شَاهِدَةٌ
لَهَا وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا مَا شَهِدَتْ بِهِ
(٤١) وَقُلْتَ بَغِيًّا وَعَدْلًا شَابَهُ حَسَدٌ
وَالشُّوبُ يَظْهَرُ حِينَئِذَا مِنْ مُشَوِّبِهِ
(٤٢) لَكِنَّهُ خَلَطَ الْحَقَّ الْمُبِينِ بِمَا *
يَشُوِّبُهُ كَلَرٌ فِي صَفْوٍ مَشْرَبِهِ
(٤٣) يُحَاوِلُ الْحَشْوُ أَنِّي كَانَ فَهُوَ لَهُ *
حَيْثُ سِيرَ بِشَرْقٍ أَوْ بِمَغْرِبِهِ

٣٨ — من أبيات السبكي.

استيفاء أضربه: إعطاءه إياها حقها.

٣٩ — مع إرغام أربه: مع رغم أنفه. والأرب: طرف الأنف.

٤٠ — ضربتها: أي المرأة، وهما الضرتان: زوجتا الرجل، كل واحدة منهما ضرة للأخرى.

٤١ — شابه: امتزجه.

والشوب يظهر ... الخ بمعنى: «يكاد المريب أن يقول خذوني»

٤٢ — من أبيات السبكي.

لكنه خلط: أراد به شيخ الإسلام.

٤٣ — من أبيات السبكي.

الحشو لغة: ملء الوسادة وغيرها بشيء وما يجعل فيها حشو أيضا. =

= وفي الاصطلاح: عبارة عن الزائد الذى لا طائل تحته.

والحديث: السريع.

يحاول الحشو: يتهم السبكي شيخ الإسلام بأنه يرى الحشو والتجسيم. ونعوذ بالله من ذلك.

وإليكم ما قال شيخ الإسلام نفسه في توضيح هذه المسألة:

«وقد قيل: أول من قال في الإسلام أن القديم جسم هو: هشام ابن الحكم. كما أن أول من أظهر في الإسلام نفى الجسم هو الجهم بن صفوان». وكلام السلف والأئمة في ذم الجهمية كثير مشهور، فإن مرض التعطيل شر من مرض التجسيم، وإنما كان السلف يذمون المشبهة (بمجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٣/ ١٥٤ طبعة الرياض)

وقال بعد ما فصل الكلام في الجهة والحيز:

فهذا التفصيل يزول الاشتباه والتضليل، ولا فكل من نفى شيئا من الأسماء والصفات سمى من أثبت ذلك مجسما قائلًا بالتحيز والجهة (بمجموع فتاواه: ٦/ ٤٠) ونرى أن كتابات شيخ الإسلام مليئة بالرد على المجسمة والنفاة (فتاواه: ١٧/ ٢٩٦) وبين أن الفرقة الناجية — أهل السنة والجماعة — وسط في (باب صفات الله سبحانه وتعالى) بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة (المصدر المذكور: ٣/ ١٤١ = العقيدة الواسطية)

ومع هذا، لم يتوان خصومه من المعاصرين (أمثال التقى السبكي، وأحمد الكلائي، وابن بطوطة، وأبي حيان النحوى، وأبي بكر الحصنى) وغيرهم من المتأخرين (مثل الكوثري وأذيلاله) في أن يرموه بالحشو والتجسيم والتشبيه وأمرهم كما قال الشاعر: إن تعلموا الخير يخفوه وإن علموا شرا أذيع وإن لم يعلموا كذبوا.

ومعلوم أن أهل الباطل من المبتدعة قديما وحديثا — سمو أهل السنة والحديث بمثل هذا اللقب الخبيث. كما ذكره ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث).

والشيخ عبدالقادر الجيلاني في (غنية الطالبين)، والشاه أحمد بن عبدالرحيم المعروف بولي الله الدهلوى في (حجة الله البالغة). والسيد محمود الآلوسى في شرحه لكتاب (مسائل الجاهلية للإمام ابن عبدالوهاب) وقال الإمام ابن القيم — وهو يبين تاريخ تلقينهم أهل السنة بالحشوية: =

= ومن العجائب قولهم لمن اقتدى
 حشوية يعنون حشوا في الوجو
 ويظن جاهلهم بأنهم حشوا
 إذ قولهم فوق العباد وفي السما
 ظن الحمير بأن «في» للظرف والر
 لانتبهوا أهل الحديث به فما
 بل قولهم إن السماوات العلى
 أترونها المحصور بعد أم السما
 كم ذا مشبهة وكم حشوية
 يا قوم إن كان الكتاب وسنة ال
 لنا بحمد إلهنا حشوية
 تدرون من سمّت شيوخكم بها
 سمى به عمرو لعبد الله ذا
 فورثهم عمرا كما ورثوا لعب
 تلزون من أولى بهذا الاسم وه
 من قد حشا الأوراق والأذهان من
 هذا هو الحشوى لأهل الحديث

بالوحي من أثر ومن قرآن
 د فضلة في أمة الإنسان
 رب العباد بداخل الأكوان
 ء الرب ذو الملكوت والسلطان
 حمن محوى بظرف مكان
 ذا قولهم تباً لذي البهتان
 في كف خالق هذه الأكوان
 يا قومنا ارتدعوا عن العدوان
 فالبت لا يخفى على الرحمن
 مختار حشوا فاشهدوا ببيان
 صرف بلا جحد ولا كتمان
 ذا الاسم في الماضي من الأزمان
 ك ابن الخليفة طارد الشيطان
 دالله أنى يستوى الإثنان
 و مناسب أحواله بوزان
 بدع تخالف موجب القرآن
 ث أئمة الإسلام والإيمان

(النونية: ١ / ٣٧٠ - ٣٧٢)

(عمرو بن عبيد رأس المعتزلة هو الذى سمى عبداً لله بن عمر - رضى الله عنهما -
 حشويًا) وقال شيخ الإسلام ردا على نفاة الصفات:
 «وأما ما نفيت فهو ثابت بالشرع والعقل، وتسميتك ذلك تشبيها وتجييسا تمويه على
 الجاهل». (فتاواه ٣ / ٢٣)

وراجع مفصلا عن الحشو والتجسيم في كتاب: «دعوة شيخ الإسلام وأثرها في
 الحركات الإسلامية المعاصرة» (٢٠٧ - ٢١٩) لكاتب هذه السطور (طبع مجمع
 البحوث العلمية الإسلامية بنينودهي ١٩٩٢م)

- (٤٤) يَرَى حَوَادِثَ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا*
 فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُظَنُّ بِهِ
 (٤٥) وَاللَّهُ مَا قَالَ أَهْلُ الرِّفْضِ إِذْ خَصَمُوا
 هَذَا الْمَقَالَ وَقَدْ صَيُّوْا بِصِيِّهِ
 (٤٦) هَذِي تَصَانِيفُ هَذَا الشَّيْخِ سَائِرَةٌ
 بِشَرْقِ ذَا الْكُونِ لَا تَخْفَى وَمَغْرِبِهِ
 (٤٧) صَفْوٌ بِلَا كَدَرٍ طَابَتْ مَوَارِدُهَا
 لَذِيذَةٌ كَجَنَى نَحْلِ وَأَعْدَبُهُ

٤٤ — من أبيات السبكي.

وفيه تمثيل لرأى الجهمية حيث قالوا: «أن دوام الحوادث ممتنع ... فيمتنع أن يكون الباري عز وجل لم يزل فاعلامتكلمنا بمشيئته، بل يمتنع أن يكون قادرا على ذلك لأن القدرة على الممتنع ممتنع. وهذا فاسد» (شرح العقيدة الطحاوية: ص ١٣٢ طبعة المكتب الإسلامي)

وسياتى شيء من مسألة «إمكان وجود حوادث لا أول لها» في البيت رقم (٥٩) الآتى.
 — ٤٥ وقد صيِّبوا بِصِيِّهِ: أُصِيبُوا بِمِطْرِهِ أَيْ عِلْمِهِ.

— ٤٦ تصانيف شيخ الإسلام مليقة بالرد على الحشوية والمجسمة والمشبهة، راجع على سبيل المثال:

مجموع فتاواه: (٣/ ٥٠، ١٤١، ٤/ ١٤٤ — ١٥٥، ٥/ ٢٥٨، ٦/ ٤٠، ١٣/ ١٥٤، ١٧/ ٢٩٦)، منهاج السنة النبوية. (٢/ ٥٢٠ — ٥٢٢، ٥٥٥ — ٥٦٠ = تحقيق محمد رشاد سالم طبعة جامعة الإمام. ١٤٠٦ هـ) وشرح حديث النزول.

في هذه الكتب وغيرها من تصانيف شيخ الإسلام رد على مثل هذه الفرى.
 فالحمد لله الذى بنعمته تم الصالحات.

— ٤٧ طابت مواردها: حسنت مواقعها.

جنى نحل: عسله.

- (٤٨) دَلِيلُهَا الْآيُ وَالْأَخْبَارُ سَاقَتْهَا
وَالْعِلْمُ يَعْزُضُ فِيهَا خَيْلٌ مَوْكِيهِ
(٤٩) لَكِنْ عَيْنُ الْعِدَا تُبْدِي الْمَحَاسِنَ فِي
ثَوْبِ الْمَسَاوِيءِ فَأَعْجَبَ مِنْ ثَقْلِهِ
(٥٠) انْظُرْ بِعَيْنِ الرِّضَا تُبْصِرْ بِهَا عَجَبًا
فَاعَيْنِ السُّخْطَ عُمَى عَنْ تَعْجِبِهِ

(تهمة الحشو والتجسيم والرد عليها)

- (٥١) وَسَمَتْ بِالْحَشْوِ أَهْلَ الْحَقِّ إِذْ مَلَأُوا
وِظَائِفَ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِ بِاطِيهِ
(٥٢) قَوْمٌ أَتَاهُمْ صَحِيحُ الثَّقَلِ فَأَتَّبَعُوا
سَبِيلَهُ وَحَمَوُةٌ مِنْ مُكَذِّبِهِ

٤٨ — الآي: الآيات. والأخبار ساقتها: مؤخرتها.

٤٩ — بمعنى:

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

٥١ — وسمت بالحشو: اهتمت شيخ الإسلام به.

وقد تقدم في البيت رقم (٤٣) ماله وما عليه.

٥٢ — قال الإمام ابن القيم بمعناه:

ما ذنبهم والله إلا أنهم أخذوا بوحى الله والفرقان

- (٥٣) وَأَثْبِتُوا لِإِلَهِ الْعَرْشِ مَا ثَبَتَ
فِيهِ التَّقُولُ بِلا شِبْهِ يُقَاسُ بِهِ
- (٥٤) فَرَامَ بَعْضُ أُولَى التَّعْطِيلِ دَحْضَهُمْ
فَآبَ مِنْ قَصْدِهِ الْأَذْنَى بِأَخْيَرِهِ
- (٥٥) فَكُلُّ مَنْ قُصِّرَتْ فِي الْعِلْمِ رُبَّتُهُ
وَقَلَّ دِينًا تَجَرًّا فِي تَوْبَتِهِ

٥٣ — النقول: نصوص الكتاب والسنة. وقال الناظم في «نهج الرشاد في نظم الاعتقاد»:

أَقَرَّ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ تعالى عن التشبيه والوصف والحصر
سَمِيعٌ بِصِيرٍ لَيْسَ شَيْءٌ كَمِثْلِهِ كما جاء في القرآن إن كنت من تدري
فَسُبْحَانَهُ مِنْ مَالِكٍ مُتَكَبِّرٍ تفرد دون الخلق بالعز والفهر
وَيَنْزِلُ لَا تَكْيِيفَ لِي فِي نَزْوِلِهِ تعالى سما الدنيا يقول: سلوا سترى
وَذَلِكَ إِذْ يَبْقَى مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَةٌ كذلك حتى يفصل الليل بالفجر
وَرَبِّي كَمَا قَدْ جَاءَ فِي قَوْلِهِ: «اسْتَوَى على العرش»، أما كيف ذاك فلا أدري
وَمَذْهَبُنَا: لَا كَيْفَ لَامِثِلٍ، لَأَمَّا؟ بالإقرار والإمرار من غير مافسر

٥٤ — أولى التعطيل: الذين ينفون صفات الله تعالى.

دحضهم: لإبطالهم. وآب: رجع.

وقال ابن القيم — رحمه الله —:

وَاللَّهُ مَا قَالَ امْرُؤٌ، مِمَّا بَأَنَّ الله جسم يا أولى الهتكان
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنَا فِي وَصْفِهِ لم نعد ما قد قال في القرآن
أَوْ قَالَه أَيْضًا رَسُولُ اللَّهِ فَهوَ والصادق المصدق بالبرهان
أَوْ قَالَه أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ فهم النجوم مطالع الإيمان
سَمَوْهُ تَجْسِيمًا وَتَشْبِيهًا فَلَسَ نا جاحديه لذلك الهذيان

(النونية: ١/ ٣٧٤)

٥٥ — قَلَّ دِينًا: وفي الأصل: «دنيا» وكذا في طبعة الرياض. والصواب ما أثبتناه.

تجرأ في توبته: استيلائه ظلما وعدوانا.

- (٥٦) فَأَحْمَدُ الْمُصْطَفَىٰ عُودِي وَقِيلَ لَهُ
 مُذَمَّمٌ وَتَعَالَوْا فِي تَجْنِيسِهِ
 (٥٧) وَقِيلَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَوْ رَجُلٌ
 مُعَلَّمٌ، كَاهِنٌ يَسْمُو بِأَكْعِبِهِ
 (٥٨) لَوْ كَانَ الْإِسْمُ يَشِينُ الْفِعْلَ فِي رَجُلٍ
 لَشَانَ خَيْرَ الْبَرَايَا مِنْ مُلَقَّبِهِ

٥٦ — قال الشاعر:

قيل إن الإله ذو ولد وقيل إن الرسول قد كهنا
 مانجا الله والرسول معا من لسان الوري فكيف أنا
 ٥٧ — يسمو بأكعبه : جمع الكعب، هو العظم الناشئ فوق القدم. وكذا الكعب ما يلعب
 به.

أى يسمو بالأعيبه وأوهامه.

وقيل: «ساحر.....» إلخ:

ولقد ردَّ الله تعالى على الكفار في تلقيبهم النبي ﷺ بمثل هذه الألقاب فقال سبحانه:
 ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ. اتَّوَاصُوا بِهِ
 بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات، ٥٢ — ٥٣]
 وقال جل وعلا: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٤]
 وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ. أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ
 بِهِ رَبِّبَ الْمُتُونِ﴾ [الطور: ٢٩ — ٣٠]

٥٨ — يشين : يعيب.

قال الإمام ابن قيم الجوزية:

تجد المعطل لاعنا لمجسم ومثبه لله بالإنسان
 والله يصرف ذاك عن أهل الهدى كمحمد ومذمم إسمان
 هم يشتمون مذمماً ومحمد عن شتمهم في معزل وصيان =

قضية إمكان حوادث لا أول لها

(٥٩) أَمَّا حَوَادِثُ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا
فَذَٰكَ مِنْ أَغْرَبِ الْمَحْكِنِ وَأَعْجَبِهِ

= صان الإله محمدا عن شتمهم في اللفظ والمعنى هما صنوان
كصيانة الأتباع عن شتم المع طل للمشبه هكذا الإنسان
والسب مرجعه إليهم إذ هم أهل لكل مذمة وهوان
وكذا المعطل يلعن اسم مشبه واسم الموحد في حمى الرحمن
(التوبة: ٤٠٨/١)

٥٩ — أما حوادث لا مبدأ لأولها.

فقد حصل لفظ كثير في هذه المسألة بين الطوائف، فجلّأها شيخ الإسلام في عدد من كتبه. وبين مذهب أهل السنة والحديث، مع الردّ على آراء الفلاسفة والمتكلمين. ورماه خصومه بأن القول بإمكان «وجود حوادث لا أول لها» يؤدي إلى التسلسل المتنع والدور المتنع، ويؤدي إلى القول بقدم العالم، فاتهموه بشيء هو باطل عندهم اتباعا لمذهب أهل الكلام المذموم وتمسكهم بآرائهم، ولكنه حق عند شيخ الإسلام في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة. فصدع بالحق، ولم يخف في الله لومة لائم، لأن المسألة وثيقة الصلة بإثبات صفات الله تعالى.

قضية وجود حوادث لا أول لها:

قال شيخ الإسلام ماملخصه:
«فيه ثلاثة أقوال:

• قيل: يجوز مطلقا... ولكن المسلمين وسائر أهل الملل يقولون: إن كل ماسوى الله مخلوق حادث بعد أن لم يكن. [وهذا أصح الأقوال]
وقيل: لا يجوز، لا في الماضي ولا في المستقبل، وهو قول جهم وأبي الهذيل العلاف
(وهذا أضعف الأقوال)

• وقيل: يجوز في المستقبل دون الماضي. وهو قول أكثر أتباع جهم وأبي الهذيل من =

= الجهمية، والمعتزلة والأشعرية، والكرامية، ومن وافقهم» (الصفدية: ١/ ١٠ — ١١.
تحقيق محمد رشاد سالم طبعة الرياض ١٣٩٦ هـ، ومنهاج السنة: ١/ ٤٣٧ — ٤٣٨،
طبعة جامعة الإمام ١٤٠٦ هـ)

• هذا القول لا يؤدي إلى التسلسل والدور:

ولقد ذكر شيخ الإسلام أن القول بوجود حوادث لا أول لها لا يؤدي إلى
التسلسل والدور.

قال ما ملخصه:

«الدور نوعان:

(أحدهما): الدور القليل السبقى: ممتنع باتفاق العلماء. مثل أن يقال لا يكون هذا إلا
بعد ذاك، ولا يكون ذاك إلا بعد هذا ... فإن الشيء لا يكون قبل كونه، ولا يتأخر
كونه عن كونه.

(والثاني): الدور المعنى الاقتراعى: مثل أن يقال: لا يكون هذا إلا مع ذاك لاقبله ولا بعده.
فهذا جائز، كما إذا قيل: لا تكون الأبوة إلا مع البنوة، وقيل: إن صفات الرب اللازمة
له لا تكون إلا مع ذاته، وعلمه مع حياته، وقدرته مع علمه، ونحو ذلك» (الصفدية:
١/ ٥٢ — ٥٤)

وقسم شارح الطحاوية (ص ١٣٥) التسلسل إلى واجب، وممتنع، ويمكن.

فقال ما ملخصه:

• فالتسلسل في المؤثرين محال ممتنع لذاته

• والتسلسل الواجب ما دل عليه العقل والشرع من دوام أفعال الرب تعالى في الأبد
... وكذلك التسلسل في أفعاله سبحانه من طرف الأزل، وأن كل فعل مسبوق بفعل
آخر، فإنه لم يزل متكلمًا إذا شاء....

«وأما التسلسل الممكن فالتسلسل في معلولاته من هذا الطرف كما تسلسل في طرف
الأبد. فإنه إذا لم يزل حيا قادرا مريدا متكلمًا، وذلك من لوازم ذاته فالفعل ممكن له
بموجب هذه الصفات له، وأن يفعل أكمل من أن لا يفعل، ولا يلزم من هذا أنه لم يزل
الخلق معه، فإنه سبحانه متقدم على كل فرد من مخلوقاته تقدما لأول له، فلكل =

= مخلوق أول، والمخلوق سبحانه لا أول له، فهو وحده الخالق، وكل ما سواه مخلوق كائن بعد أن لم يكن»

هذا القول لا يؤدي إلى القول بقدم العالم:

إن خصوم شيخ الإسلام قد يلزمونهم — لأجل قوله بإمكان حوادث لا أول لها — بما لا يلزم من القول بقدم العالم.

ولقد ردّ شيخ الإسلام في عديد من كتبه، على هذا الفكر الفلسفي الملحد وكفر من قال بقدم العالم بقوله:

«ثم يقال لهؤلاء: إن كنتم تقولون بقدم السماوات والأرض ودوامهما، فهذا كفر، وهو قول بقدم العالم، وإنكار انقطار السماوات والأرض وانشقاقهما.

وإن كنتم تقولون بحدوثهما، فكيف كان قبل خلقهما؟ هل كان منتشرًا متفرقًا معنومًا ثم لما خلقهما صار موجودًا مجتمعًا؟ هل يقول هذا عاقل؟

فأنتم دائرون بين نوعين من الكفر مع غاية الجهل والضلال، فاختراروا أيهما شئتم» (مجموع فتاواه: ٢ / ١٨٨)

وفصل شيخ الإسلام في هذه المسألة أيما تفصيل، وأثبت بالبراهين أنه لا يؤدي إلى القول بقدم العالم. (منهاج السنة: ١ / ٢٣٢ — ٢٣٤، والصفدية: ١ / ٥٤، وقال بعد التقرير والتفصيل: «وذلك لا يدل على شيء من قدم العالم»)

القول بامتناع حوادث لا أول لها يؤدي إلى التعطيل:

قال شارح «الطحاوية» (ص ١٣٨):

«والقول بأن الحوادث لها أول يلزم منه التعطيل قبل ذلك، وأن الله سبحانه وتعالى لم يزل غير فاعل، ثم صار فاعلا، ولا يلزم من ذلك قدم العالم، لأن كل ما سوى الله تعالى محدث ممكن الوجود، موجود بإيجاد الله تعالى له، ليس له من نفسه إلا العدم والفقر، والاحتياج وصف ذاتي لازم لكل ما سوى الله تعالى، والله تعالى واجب الوجود لذاته، غني لذاته، والغنى وصف ذاتي لازم له سبحانه وتعالى».

- (٦٠) قَصَرَتْ فِي الْفَهْمِ فَأَقْصَرُ فِي الْكَلَامِ فَمَا
 ذَا عُشُّكَ اذْرُجْ فَمَا صَقَّرَ كَعُنْظِبِهِ
 (٦١) لَوْ قُلْتَ قَالَ كَذَا ثُمَّ الْجَوَابُ كَذَا
 لَبَانَ مُخْطِئٌ قَوْلٍ مِنْ مُصَوِّبِهِ
 (٦٢) أَجْمَلْتَ قَوْلًا فَأَجْمَلْتَ الْجَوَابَ وَلَوْ
 فَصَّلْتَ فَصَّلْتَ تَيْيَانًا لِأَغْرِبِهِ
 (٦٣) إِنْ قُلْتَ كَانَ وَلَا عِلْمٌ لَدَيْهِ وَلَا
 كَلَامٌ لَا قُدْرَةٌ أَصْلًا كَفَرْتَ بِهِ

= نفى حلول الحوادث بين الرتبة والقبول:

وقال في شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٢٩ - ١٣٠):
 «وحلول الحوادث بالرب تعالى، المنفى في علم الكلام المذموم، لم يَرِدْ نفيه ولا إثباته في
 كتاب ولا سنة، وفيه إجمال.
 فان أريد بالنفى أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثه،
 أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن — فهذا نفى صحيح.
 وإن أريد به نفى الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء
 إذا شاء ولا أنه يغضب ويرضى — لا كاحد من الورى — ولا يوصف بما وصف به
 نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله وعظمته فهذا نفى باطل».
 (راجع للتفصيل في هذه المسألة كتاب: «دعوة شيخ الإسلام» (مبحث
 «إمكان وجود حوادث لا أول لها» (٢٢٠ - ٢٤٥).

٦٠ — عشك: موضع الطائر المصنوع من دقاق الحطب في أفنان الشجر.
 ماذا عشك ادرج: امض ليس لك فيه حق، كما يقال: «ليس بعشك فادرجي»
 العنظب: الجراد الضخم، أو الذكر الأصفر منه.

٦٣ — نفت الجهمية المعطلة عن الله تعالى صفاته العليا، قال الإمام ابن القيم:
 ونفوا كلام الرب جل جلاله وقضوا له بالخلق والحدثان =

(٦٤) أَوْ قُلْتَ أَخَذْتُهَا بَعْدَ اسْتِحَالَتِهَا

فِي حَقِّهِ سَمْتُ نَقْصٍ مَا اخْتَجَجْتَ بِهِ

(٦٥) وَكَيْفَ يُوجِدُهَا بَعْدَ اسْتِحَالَتِهَا

مِنْهُ أَيَقْلِرُ مَيْتٌ رَفَعَ مِنْكِه

(٦٦) أَوْ قُلْتَ فَعُلْ اخْتِيَارٍ مِنْهُ مُمْتَنِعٌ

ضَاهَيْتَ قَوْلَ امْرِئٍ مُغْوٍ بِأَنْصُبِهِ

بصر ولا وجه فكيف يدان	= قالوا وليس لربنا سمع ولا
وإرادة أو رحمة وحنان	وكذلك ليس لربنا من قدرة
ذات مجردة بغير معان	كلا ولا وصف يقوم به سوى
هو غيره فاعجب لذا البهتان	وحياته هي نفسه وكلامه
القسري يوم ذبائح القرىبان	ولأجل ذا ضحى بمحمد خالد
كلا ولا موسى الكلم الداني	إذا قال إبراهيم ليس خليله
الله درك من أخى قرىبان	شكر الضحية كل صاحب سنة

(النونية: ٢٦/ ١ — ٢٩)

٦٤ — سَمْتُ: صفة.

«يلزم على هذا القول من الفساد أن الله عز وجل لم يزل معطلا عن الفعل أو غير قادر عليه ثم صار فاعلا وقادرا من غير تجدد سبب أصلا أوجب له القدرة والفعل» (شرح النونية: ٣٥/ ١)

٦٦ — أنصب: جمع النصب. حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها، ويدبح لغير الله عندها.

ضاهيت: شاكلت، وشابهت.

قال ابن القيم — رحمه الله — في جهنم بن صفوان:

وقضى بأن الله كان معطلا والفعل ممتنع بلا إمكان
ثم استحال وصار مقلوبا له من غير أمر قام بالديان
بل حاله سبحانه في ذاته قبل الحدوث وبعدها سيان
(النونية: ٣٤/ ١)

(٦٧) وَلَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِ الْفِعْلِ مُتَّصِفًا
وَبِالْكَلَامِ بَعِيدًا فِي تَقَرُّبِهِ

٦٧ — قال شارح «الطحاوية»:

«أن الله سبحانه وتعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال: صفات الذات وصفات الفعل، ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفا بها، لأن صفاته سبحانه صفات الكمال، فقد لها صفة نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفا بضده.

ولا يرد على هذه، صفات الفعل، والصفات الاختيارية ونحوها: كالخلق والتصوير، والإمامة، والإحياء، والقبض، والبسط، والطّي، والاستواء، والإتيان والنجى، والنزول، والغضب، والرضى ونحو ذلك عما وصف به نفسه ووصفه به رسوله — وإن كنا لاندرك كنهه وحقيقته التي هي تأويله، ولا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، ولكن أصل معناه معلوم لنا، كما قال الإمام مالك — رضى الله عنه —: لما سئل عن قوله تعالى: (ثم استوى على العرش) (الأعراف: ٥٤) وغيرها، كيف استوى؟

فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول (وتتمته: والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).

وإن كانت هذه الأحوال تحدث في وقت دون وقت كما في حديث الشفاعة: «إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله» (البخارى مع الفتح: ٦ / ٣٧١: ومسلم: الحديث رقم ١٩٤ عن أنس هريرة رضى الله عنه).

لأن هذا الحادث بهذا الاعتبار غير ممتنع، ولا يطلق عليه أنه حدث بعد أن لم يكن. ألا ترى أن من تكلم اليوم، وكان متكلما بالأمس لا يقال: أنه حدث له الكلام، ولو كان غير متكلم لآفة كالصغر والخرس، ثم تكلم، يقال: حدث له الكلام. فالساكت لغير آفة يسمى متكلم بالقوة، بمعنى أنه يتكلم إذا شاء. وفي حال تكلمه يسمى متكلم بالفعل.

وكذلك الكاتب في حال الكتابة هو كاتب بالفعل ولا يخرج عن كونه كاتباً في حال عدم مباشرته الكتابة...» (شرح العقيدة الطحاوية: ١٢٧ — ١٢٨)

(٦٨) سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ مَا شَاءَ يَفْعَلُهُ

فِي كُلِّ مَا زَمَنِي مَا مِنْ مُعَقِّبِهِ

(٦٩) نَوْعُ الْكَلَامِ كَذَا نَوْعُ الْفِعَالِ قَدِيدٌ

سُمْ لَا الْمُعَيَّنُ مِنْهُ فِي تَرْتِيبِهِ

(٧٠) وَلَيْسَ يَفْهَمُ ذُو عَقْلٍ مُقَارَنَةً أَلْ

مَفْعُولٌ مَعَ فَاعِلٍ فِي نَفْسٍ مَنْصِبِهِ

(٧١) يُحِبُّ يُبْغِضُ يَرْضَى ثُمَّ يَغْضَبُ ذَا

مِنْ وَصْفِهِ، أَرْضِيهِ، بَعْدَ لِمُعْضِيهِ

(٧٢) وَالْخَلْقُ لَيْسَ هُوَ الْمَخْلُوقُ تَحْسَبُهُ

بَلْ مَصْدَرٌ قَائِمٌ بِالنَّفْسِ فَادْرِبْهُ

(٧٣) وَقَوْلُ كُنْ لَيْسَ بِالشَّيْءِ الْمُكُونِ وَالصَّ

غَيْرُ يَعْرِفُ هَذَا مَعَ تَلْعُيْهِ

٦٨ — ما من معقبه: ما من شيء جاء بعقبه. وليس أحد يؤخذ عليه سبحانه وتعالى.

٦٩ — قال شارح الطحاوية (ص ١١٢ — ١١٣ ط ثامنة ١٤٠٤ هـ):

«وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنی، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره ... ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لافيما لم يسبقه علم ...

أما إدخال القديم في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام وقد

أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، ومنهم ابن حزم ...

٧٣ — وقد رد الإمام ابن القيم على نافي صفات الله تعالى قائلا:

فجحدت أوصاف الكمال مخافة التشبيه والتجسيم بالإنسان

ووقعت في تشبيهه بالنواقصات الجامدات وذا من الخذلان

الله أكبر هُتِكَتْ أَسْتَارُكُمْ حَتَّى غَلَوْتَ ضَحْكَةَ الصَّيَّانِ

(النونية: ١/ ١٣٩)

(٧٤) فَأَلْمُصْطَفَى قَالَ كَانَ اللَّهُ قَبْلُ وَلَا شَيْءٌ سِوَاهُ تَعَالَى فِي تَحْجِيهِ

(مؤاخذات أخرى والرّد عليها)

(٧٥) وَقُلْتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا قَوْلَ ذِي حَسَدٍ
أُخْطَا الْهُدَى وَتَجَارَى فِي تَنْكِبِهِ
(٧٦) لَوْ كَانَ حَيًّا يَرَى قَوْلِي وَيَسْمَعُهُ*
رَدَدْتُ مَا قَالَ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ
(٧٧) كَمَا رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِي الطَّلَاقِ وَفِي*
تَرْكِ الزَّيَّارَةِ أَقْفُو إِثْرَ سَبْسَبِهِ

٧٤ — أشار به إلى حديث عمران بن حصين — رضي الله عنه — الذي رواه عن النبي ﷺ، وفيه:

«قالوا جئناك لتتفق في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر. فقال: كان الله ولم يكن شيء قبله....» (البخاري: ٦/ ٢٨٦)

٧٥ — تجارَى في تنكبه: تسابق في عدوله عنه.

٧٦ — من أبيات السبكي، وكذا البيت الذي يليه.

لو كان: أي شيخ الإسلام.

٧٧ — ألف التقى السبكي عدة رسائل في مسألة الطلاق ردّاً على شيخ الإسلام، ومنها: «الدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية» و «نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق» و «النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق» / وقد فصلّ شيخ الإسلام القول في هذه المسائل في عديد من كتبه. راجع البيت رقم (٨٦) الآتي. وكذلك ردّ عليه السبكي في مسألة «شد الرحال» في كتابه «شفاء السقام في زيارة خير الانام» فردّ =

(٧٨) فَضَحْتَ نَفْسَكَ فِي هَذَا الْمَقَالِ وَلَمْ
تَشْعُرْ وَعِجْتَ عَنِ الْمَرْعَى وَأَخْصَبِهِ

(٧٩) عَرَفْتَنَا أَنَّ مَا قَدْ قُلْتَ لَيْسَ لَوَجْهٍ
بِهِ اللَّهُ بَلْ لِلْمَرَا أَقْبَحُ بِمَنْصِبِهِ

(٨٠) إِذْ لَوْ أُرِدْتَ بَيَانَ الْحَقِّ قُلْتَ بِهِ
فِي مَحْضَرِ الْخَصْمِ إِمَّا فِي مُعَيِّبِهِ

(٨١) مَا ذَاكَ صَدِّكَ بَلْ خَوْفُ الْجَوَابِ كَمَا
أُجِبْتَ قَبْلَ بَسْطِهِ مِنْ مُصَوِّبِهِ

= عليه ابن عبد الهادي في كتابه «الصارم المنكى في الرد على السبكي»، وألف شيخ
الإسلام عدة كتب في الموضوع راجع البيت (٩٢) وراجع رد الناظم على
السبكي في مسألة الطلاق، في البيت رقم (٨٥) الآتي وما بعده. وفي مسألة شد
الرجال، في البيت رقم (٩٢) وما بعده من الآيات.
أقفو: أتتبع:

إثر: بعد.

السبب: المفازة، أو الأرض المستوية البعيدة.

أقفو إثر سببه: أتتبع غرائبه وشوارده.

عِجْتَ: انحرقت عنه، ولم ترض به. — ٧٨

للمراء: الخصام — ٧٩

أقبح بمنصبه: ما أقبح منصبه.

محضر الخصم: حضور المخاصم. — ٨٠

صدك: منعك. — ٨١

- (٨٢) ذَا شَأْنٍ مَنْ لَمْ يُجَرِّدْ صَارِمًا ذَكَرًا
 مَاضِي الْغَرَارَيْنِ عَضْبًا مِنْ مُجَرِّبِهِ
 (٨٣) لَكِنْ إِذَا الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ غَابَ عَنِ الْ
 عَرَيْنِ تَسْمَعُ فِيهِ ضَبْحَ ثَعْلَبِهِ
 (٨٤) كَذَا الْجَبَانَ خَلَا فِي الْبَرِّ صَاحَ الْأَ
 مْبَارِزُ وَتَعَالَى فِي تَوْبِهِ

(مسألة الطلقات الثلاث)

- (٨٥) وَلَوْ سَمِعْتَ جَوَابَ الرَّدِّ رُحْتَ فَتَيَّ
 مِنْ أَعْظَمِ الْخَلْقِ عَنْ جُرْمٍ وَأَتُوبُهُ

٨٢ — ماضى الغرارين: ماضى الحدين. الغرار: حد الرمح والسهم والسيف.

عضباً: قاطعاً.

٨٣ — العرين: مأوى الأسد.

ضبح: ضباح: صوت الثعلب (في الأصل: «ضبح»، والصواب ما أثبت).

٨٤ — خلا: انفرد بنفسه.

مبارز: مقاتل.

تعالى: بالغ في ظلمه وعدوانه.

ومثله قول الشاعر:

وجبان قلب أعزل قد رام يأ سر فارساً شاكى السلاح بهزه

٨٥ — من أعظم الخلق: كذا في الأصل، وفي الهامش: «ولعل الوجه من أبعد الخلق
 كما هو ظاهر».

(٨٦) وَقَدْ كَفَّانِي أَبُو الْعَبَّاسِ كُلْفَتَهُ
كَذَا أَرَحْتُ لِسَانِي غَيْرَ مُتَعَبِهِ

٨٦ — أبو العباس: كنية شيخ الإسلام.

لقد كانت هناك اختيارات فقهية لشيخ الإسلام جرت لأجل الإفتاء بها من وقلاقل.
ومنها:

قوله: «بالتكفير في الحلف بالطلاق»

وأن «الطلاق الثلاث لا يقع إلا واحدة»

وأن «الطلاق المحرم لا يقع»

وله في ذلك مصنفات ومؤلفات كثيرة، ومنها:

* «تحقيق الفرقان بين التطليق والأيمان»

* «الفرق المبين بين الطلاق واليمين»

* «قاعدة في أن جميع أيمان المسلمين مكفرة»

* «قاعدة في التقرير أن الحلف بالطلاق من الأيمان حقيقة»

* «التفصيل بين التكفير والتحليل»

* «اللمعة»

* «مجموع فتاواه» (المجلد الثالث والثلاثون = الطلاق)

توضح هذه الكتب والرسائل والفتاوى والقواعد والأجوبة مذهب شيخ
الإسلام في مسائل الطلاق المذكورة المختلف فيها، في ضوء الأدلة من جهة، وتردّ على
شبهات معاصريه حولها من جهة أخرى.

من أراد التفصيل في الموضوع فليراجع «مجموع فتاواه» (٣٧/ ٣٣١ — ٣٢٤

= الفهارس) لكشف المواضع التي تكلم فيها حول هذه المسائل.

وكتاب «شيخ الإسلام» (مبحث الطلاق)

ولا يفوتني أن أذكر بهذه المناسبة ما تقدم في مقدمة التحقيق من تحول الملك
(خدا بنده) من أهل السنة إلى مذهب الشيعة. وذلك بسبب مخالفة المفتي حديث
النبي ﷺ في الطلاق الثلاث. واستغله ابن المطهر الحلّي، فأفتى حسب حديث
النبي ﷺ، فحدث ما حدث.

(٨٧) وَوَافَقَتْهُ سِرَاةُ النَّاسِ عَنْ كُتُبِ

مِنْ أَهْلِ مَذْهَبِهِ أَوْ غَيْرِ مَذْهَبِهِ

(٨٨) مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَالْآيَاتِ شَاهِدَةً

لَهُمْ وَلِلْحَقِّ مِصْبَاحٌ يَبِينُ بِهِ

(٨٩) عِبْتُ الَّذِي قَالَ مَا فِيهِ الْخِلَافُ مِنْ إِدْ

قَاعِ الثَّلَاثِ وَلَوْ أَقْبَى بِأَغْرِبِهِ

= هذا هو جزء من يخالف السنة ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ

تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]

— ٨٧ سِرَاةُ النَّاسِ: أَعْلَاهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ.

لقد وافق كبار العلماء في عصورهم، شيخ الإسلام في مسائل الطلاق. وأطال

تلميذه التحرير ابن قيم الجوزية النفس في كتبه: «إغاثة اللهفان» و «زاد المعاد»، و «إعلام الموقعين» بما لا مزيد عليه.

وأيدهما من علماء السنة وفقهاء الحديث بعدهما: الإمام الشوكاني، وصديق

حسن خان، وصاحب عون المعبود، وصاحب تحفة الأحوذى وغيرهم من متأخري علماء الهند الأعلام.

ودافع عن شيخ الإسلام من الشعراء: أبو المظفر السمرى (ناظم هذه

القصيدة)، والعلامة أبو عبدالله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعى اليمنى

(وقصيدته تأتي بعد هذه القصيدة)، من المتقدمين. والشاعر الشهير معروف بن عبد

الغنى الرصافى (١٣٦٤ هـ) من المتأخرين.

راجع كتاب «شيخ الإسلام» (مبحث الطلاق) لكاتب هذه السطور.

— ٨٨ من أهل بغداد: راجع موافقة أهل بغداد وغيرهم شيخ الإسلام في مسألة شد الرحال

وغيرها في البيت (رقم ٩٢)

— ٨٩ راجع مبحث الطلاق الثلاث بلفظ واحد في: «إغاثة اللهفان» (٢٨٣/١ — ٣٢٨) و

«إعلام الموقعين» (٣/ ٤١ — ٦٣، و «زاد المعاد» ٤/ ٥١ — ٦٥) كلها لابن قيم

الجوزية. وفيها تقرير لما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمهما الله تعالى — في

هذا الموضوع.

(٩٠) وَقُلْتُ تَنْكِحُ زَوْجًا غَيْرَهُ وَنِكَا

حُهَا مَعَ الْخُلْفِ بَاقٍ فِي تَذَبُّدِهِ

(٩١) وَكَيْفَ تَنْكِحُ مَنْ لَمْ تَبِرْ عِصْمَتُهَا

بِلَا خِلَافٍ لِشَخْصٍ مَعَ تَجَنُّبِهِ

(مسألة شد الرحال إلى القبور)

(٩٢) وَفِي الزِّيَارَةِ لَمْ تُنْصِفْ رَدَدَتْ عَلَى

مَا لَمْ يَقُلْهُ وَلَمْ تَمُرَّ بِسَبَبِهِ

٩٠ — مع الخلف : مع الاختلاف.

٩١ — لم تبرأ عصمتها: ما برأت من ذمة زوجها. و «استبرأها» لم يدخلها حتى تحيض.

٩٢ — ولم تمرر بسببه: أشار به إلى قول السبكي: «أقفوا إثر سببه» في البيت رقم (٧٧) المتقدم آنفا.

لما تطرقت البدع إلى أوساط المسلمين: وبدأوا يعتقدون في المشاهد والقبور، والأضرحة والمزارات ما لم ينزل الله به سلطانا، من شد الرحال إليها والاستغاثة بأهلها، صارت هذه القضية مفروغا من الكلام فيها عند العلماء، فضلا عن العامة من الناس، واعتبرت من القضايا الحساسة التي تستغل لإثارة غضب الجماهير ضد من يتكلم فيها.

ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية الذي أشرب قلبه بالإيمان الخالص، والعقيدة الصحيحة لما سئل عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة حينما كان في القاهرة، فردّ عليه ردا مستنظا من الكتاب والسنة، ونهى عنه استدلالا بحديث النبي ﷺ:

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى». (البخاري: ٣/ ٦٣، ومسلم رقم ١٣٩٧) عن أنى هريرة — رضى الله عنه —

فاستغل هذه الفتيا سنة ست وعشرين وسبعمائة، القاضي المالكي تقي الدين =

(٩٣) رَدًّا مُلَحَّصُهُ أَشْيَاءُ أَذْكَرُهَا

إِمَّا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ عِنْدَ مَطْلَبِهِ

= الإخْتِنَائِي (— ٧٥٠ هـ) بعد صدورها ببضع عشرة سنة، وزاد فيها ونقص ورماء بالتنقيص بمنزلة النبي ﷺ وحرص السلطان عليه تقرّبا إليه، وكسبا لعواطف الجماهير من الناس أيضا، وألف رسالة أسماها «المقالة المرضية في الردّ على من ينكر الزيارة المحمدية» (مجموع فتاواه: ٢٧ / ١٨٢) فرد شيخ الإسلام على الإختنائى وغيره ممن رد عليه في هذه المسألة (مثل الزملكانى، والسبكي، وابن الحاج وغيرهم) في عديد من كتبه، ومنها:

- * «الردّ على الإختنائى واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية».
- * «المنسك القديم والجديد».
- * «الجواب الباهر في زوار المقابر».

— ٩٣ — والعجب أن مخالفى شيخ الإسلام لم يستفيدوا من كتبه المليئة بالاستدلال بنصوص الكتاب والسنة على مراده الواضح بل ردّوا ما عرفوا من الأدلة، وتناقلوها فيما بينهم من دون التأكد من صحتها وضعفها.

وبين العلامة ابن عبد الهادى في كتابه «الصارم المنكى في الرد على السبكي» ما يؤيد ما ذهب إليه ناظم هذه القصيدة، من إهماله النظر في الحديث صحة وضعفها، وإلزامه شيخ الإسلام ما لا يلزم، فقال:

«فإني وقفت على الكتاب الذى ألفه بعض قضاة الشافعية في الرد على شيخ الإسلام ... في مسألة شد الرحال وإعمال المطى إلى القبور. وذكر أنه كان قد سمّاه «شن الغارة على من أنكر سفر الزيارة»، ثم زعم أنه اختار أن يسميه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، فوجدت كتابه مشتملا على تصحيح الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وتقوية الآثار الواهية والمكثوبة، أو تحريفها عن مواضعها، وصرفها عن ظواهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة.

ورأيت مؤلف هذا الكتاب رجلا مماريا معجبا برأيه متبعا لهواه ...»
(الصارم المنكى: ١٨ — ١٩ = طبعة دار الإفتاء بالرياض ١٤٠٣ هـ)
وقال ابن عبد الهادى أيضا:

«ولقد أخبرنى الثقة أنه ألف هذا الكتاب لما كان بمصر قبل أن يلى القضاء بالشام بمدة

- (٩٤) إِمَّا صَحِيحٌ وَلَكِنْ لَا دَلِيلَ بِهِ
عَلَى مُرَادِكَ بَلْ هَذِهِ لِمَنْصِبِهِ
(٩٥) إِمَّا بِمُجْمَلِ لَفْظِ قَوْلِ خَصْمِكَ مِنْ
أَقْوَى الْمَقَالِ بِهِ قَسْرًا وَأَصْوَبَهُ
(٩٦) إِمَّا بِلَا عِلْمٍ لِي وَالْجَهْلُ غَايَتُهُ
أُيَعَذَرُ الشَّخْصُ فِيمَا لَا أَحَاطَ بِهِ
(٩٧) فَأَيُّ رَدٍّ لَعَمْرِي قَدْ رَدَدْتَ وَمَا
ذَا قُلْتَ إِذْ قُلْتَ أَقْفُو إِثْرَ سَبْسَبِهِ
(٩٨) إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فِي شِدَّةِ الرَّحَالِ إِلَى الْ
قُبُورِ نَقْلٌ فَعَارِضُهُ بِمَوَكِبِهِ
(٩٩) لِيَعْرِفَ الْحَقُّ مَنْ كَانَ أَخَا نَظِيرِ
نَحَالٍ مِنَ الْعِلْمِ نَاءٍ عَنْ تَعَصُّبِهِ
(١٠٠) أَنِّي وَذَلِكَ كَالْعَنْقَاءِ فِي عَدَمِ
وَكَالسَّمْنَدَلِ يُحْكِي مَعَ تَعْيِيهِ

= كبيرة ليتقرب به القاضى الذى حكى عنه هذا الكذب، ويحظى لديه، فخاب أمله ولم ينفق عنده. وقد كان هذا القاضى (وهو ابن مخلوف) الذى جمع المعترض (أى السبكي) كتابه هذا لأجله — من أعداء الشيخ المشهورين» (المصدر المذكور: ص (٢١)

- ٩٥ — قسراً: قوة وشدة.
٩٦ — أيعذر الشخص: أيقبل له عذر.
٩٩ — ناء: بعيد.
١٠٠ — السمندل: في «لسان العرب»: «أبو سعيد السمندل: طائر إذا انقطع نسله وهم ألقى نفسه في الجمر فيعود إلى شبابه. وقال غيره: هودابة تدخل النار فلا تحرقه». =

- (١٠١) مَا أَنْتَ إِلَّا كَمَا قَدْ قِيلَ فِي مَثَلٍ
 خَالِفٌ لِيُتَعَرَفَ مَشْهُورٌ لِضَرْبِهِ
 (١٠٢) فَشَيْخُنَا بِصَرِيحِ الْحَقِّ حُجَّتُهُ
 وَتَقْدُّ نَقْلِكَ زَيْفٌ فِي تَقْلِبِهِ
 (١٠٣) فَمَنْ أَحَقُّ بِحَقِّ الْقَوْلِ إِنْ ظَهَرَ الْ
 إِنْصَافُ مَرْتَفِعاً مِنْ فَوْقِ مَرْقَبِهِ

(مناقرات أخرى والرد عليها)

- (١٠٤) وَقُلْتَ مَا بَعْدَهُ لِلرَّدِّ فَائِدَةٌ*
 هَذَا وَجْهُهُ مِمَّا أَضُنُّ بِهِ
 (١٠٥) مَاذَا الْكَلَامُ وَمَا مَعْنَاهُ قُلْهُ لَنَا .
 أَمْدَحْ أَمْ هَجَوْا غَرِبَ عَنْ مُعَرِّبِهِ

-
- = وفي «القاموس»: «طائر في الهند لا يَحْتَرِقُ بالنار» .
 فالعنقاء، والسمندل، والغنجول طيور معروفة الأسماء مجهولة الأجسام، يضرب بها المثل
 في الترابية والندرة والقلّة .
 ١٠١ — لضربه: لأصنافه وأنواعه .
 ١٠٢ — فشيخنا: شيخ الإسلام حجته صريحة داحضة، وأدلتك ضعيفة مزيفة متقلبة، كما تقدم
 آنفا في البيت رقم (٩٣) .
 ١٠٣ — فوق مرقبه: علوه .
 ١٠٤ — وقلت: أشار الناظم إلى قول السبكي: «وبعده لأرى للردّ فائدة» إلخ
 مما أضنُّ به: مما يُحْصَى .

- (١٠٦) مَا ذَلِكَ الْجَوْهَرُ الْمَضْنُونُ وَيَحْكُ هَلْ
تَعْنِي بِهِ الشَّيْخُ أَوْ رَدًّا لِمَذْهَبِهِ
(١٠٧) فَإِنْ يَكُ الشَّيْخُ مَاذَا الطَّعْنُ فِيهِ أَوْ أَلْ
جَوَابُ عَنْ قَوْلِهِ نَوَّرَ بَعْضُهُ
(١٠٨) وَالرَّدُّ يَحْسُنُ فِي حَالَيْنِ: وَاحِدَةٍ*
لِقَطْعِ حَصْمٍ قَوِيٍّ فِي تَعْلِيلِهِ
(١٠٩) وَحَالَةٍ لِإِتِّفَاعِ النَّاسِ حَيْثُ بِهِ*
هُدًى وَرِنَحٌ لَدَيْهِمْ فِي تَكْسِيهِ
(١١٠) كَتُمُ الْعُلُومَ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ لِذِي
عِلْمٍ يَضُنُّ بِعِلْمٍ عِنْدَ طَلِّبِهِ
(١١١) وَالرَّدُّ فِي الْحَالَةِ الْأُولَى مَضَى هَدْرًا
فَاسْتَدْرِكِ الْحَالَ الْأُخْرَى قَبْلَ مَذْهَبِهِ

-
- ١٠٦ — المضمون: الغالى.
١٠٧ — فإن يك الشيخ: إن عنيته به شيخ الإسلام، فقل ما هو الطعن فيه؟ وما هو الجواب
عن أقواله وأدلته؟
غيبه: ظلامه.
١٠٨ — هذا البيت، والذي يليه من أبيات السبكي.
١١٠ — كتم العلوم حرام: روى الحاكم عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ
قال: «من كتم علماً أجمعه الله يوم القيامة بلجام من نار» (المستدرک علی
الصحيحين: ١/ ١٠٢) وصححه، ووافقه الذهبي. وراجع صحيح الجامع الصغير
وزيادته للألباني (رقم ٦٥١٧).
يضمن بعلم: يخص به نفسه دون طلبة العلم.
١١١ — الحالة الأولى: هي قطع الخصم وإفحامه. راجع البيت (رقم ١٠٨)
مضى هدرًا: ذهب سدى.

- (١١٢) فَقُلْ وَرَدَّ إِنْ اسْطَغَتْ السَّيْلُ إِذَا
وَأَنْفَعُ بِهِ النَّاسَ كَيْ تَحْطَى بِأَثْوَبِهِ
(١١٣) حَاشَا وَكَلاَّ وَأَنْتَ بِالسَّيْلِ إِلَى
رَدِّ الصَّوَابِ وَقَدْ وَافَى بِكِبْكِبِهِ
(١١٤) قُلْ كَيْ تَرَى سُنْناً تَسْتَنُّ فِي سَنَنِ الْ
هُدَى تُنْكَسُ جَهْمًا عَنْ تَوْبَتِهِ
(١١٥) وَرَهْطُهُ وَتُرَيْكَ الْحَقُّ أَظْهَرَ مِنْ
شَمْسِ الضُّحَى وَهَلَالًا وَسَطَ غَيْثِهِ
(علم الكلام ماله وما عليه)

- (١١٦) وَقُلْتَ إِذْ ضَاقَ نَهْجُ الدِّمِّ عَنْكَ لَهُ
مَا يُؤْهِمُ الْقُمْرَ طَعْنًا فِي جَوْنَيْهِ
(١١٧) وَلَيْسَ لِلنَّاسِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ هُدًى*
بَلْ بِذَعَةٍ وَضَلَالٍ فِي تَطَلُّبِهِ

= الحال الأخرى: هي انتفاع الناس، كما تقدم في البيت (رقم ١٠٩).

١١٢ — تحظى بأثوبه: تتمكن مما هو أكثر ثواباً.

١١٣ — كِبْكِبِهِ: جماعته.

١١٤ — سنن الهدى: نهجه، وجهته.

تُنْكَسُ جَهْمًا: تقلبه رأساً على عقب في ظلمه واستيلائه.

١١٦ — الْقُمْرُ: من لم يجزب الأمر من الحاقدين.

جَوْنَيْب: تصغير الجانب.

١١٧ — من آيات السبكي.

=

- (١١٨) أَأَنْتَ أَمْ هُوَ رَدَّ الْمَنْطِقَ الْأَفْنَ أَلْ
مُغَوًى بِأَصَوْبٍ مَنَقُولٍ وَأَصْلَبِهِ
(١١٩) فَالْشَّيْخُ مَا اخْتَجَّ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ بِمَا
يُخَالِفُ النَّقْلَ بَلْ تَكْثِيرُ مِقْنَبِهِ

= علم الكلام: «علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام» (التعريفات للجرجاني ص ١٥٦)

والمذموم من علم الكلام ما يجعل فيه العقل عياراً على الكتاب والسنة.
وقال الناظم في «نهج الرشاد»:

لاخير في علم الكلام لأنه خلاف كلام المصطفى الطاهر المطهر
أدلته لا من كتاب وسنة بل من كلام الأخطل الفاجر العرّ
يلور على التعطيل لاذرّ درّه بتمويه قول في المخارج مزور

١١٨ — الأفن: الذي يعجبك ولا خير فيه.

أصلبه: أقواه وأشدّه.

لقد أكثر شيخ الإسلام الردّ على المناطقة في عديد من مؤلفاته، وألف كتاباً
مستقلاً في مناقضة أصولهم وقواعدهم، أسماه «نقض المنطق» وهو مطبوع عدة
طباعات مستقلاً، وكذا طبع في ضمن «مجموع فتاواه» أيضاً. وهو كتاب مهم جداً
في بابه.

وقال الناظم في «نهج الرشاد»:

ويكفى سوائى أنه متمسك بتعليم المنطق السيء الشر
عقيدته أن الكتاب وسنة النبى
ولكن دليل الأمر والنهى عنده نتيجة أفكار على عقله يجرى
وذاك دليل في الشريعة باطل لأننا عرفنا الله بالنقل لا الفكر
ومعرفة الرحمن بالعقل فريفة عليه وليس العرف بالشئ كالنكر

١١٩ — تكثير مقنبيه: أى مجموعة النقل، والنصوص.

- (١٢٠) أَرَادَ يُعْلِمُ شَيْخَ الرَّفْضِ أَنَّ جَمِيعَ
عَالَمِ الْخَلْقِ رَدَّ عَلَيْهِ فِي تَأْلِيهِ
(١٢١) وَطَالَمَا دَلَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَاطِبَةً
بِالتَّقْوِيلِ وَالْعَقْلِ تَقْرِيراً لِأُصُوبِهِ
(١٢٢) وَهَبَهُ أَخْطَا أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ لَهُ
أَجْرَ اجْتِهَادٍ فَقَصَّرَ فِي تَثْرِيهِ
(١٢٣) لَقَدْ تَحَجَّرَتْ فِيهِ وَاسِعاً وَكَذَا
كَ الشَّافِعِيُّ الَّذِي تُعْزَى لِمَذْهَبِهِ
(١٢٤) ثُمَّ اخْتَسَمَتْ بِقَوْلِ رَدِّ آخِرِهِ
عَلَى مُقَدِّمِهِ نَكْصاً لِأَعْقَبِهِ

١٢٠ — شيخ الرضا: ابن مطهر الحلي صاحب «منهاج الكرامة»

تأليه: فساده، وتعرضه.

١٢٢ — هبه: احسبه.

أجر اجتهاد: عن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال:

«إذا حكم الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» (صحيح

البخاري): ١٣ / ٣١٧؛ وصحيح مسلم رقم: (١٧١٦)

تثريه: ملأه وتعييره.

١٢٣ — تحجرت: ضيق عليه واسعاً.

تُعزى لمذهبه: تنسب إليه، والخطاب للسبكي وهو شافعي المذهب. معناه عندى والله

أعلم: إنك إذ تحجرت واسعاً على شيخ الإسلام في اجتهاده؛ فالإمام الشافعي — رحمه

الله — أيضاً مجتهد ويلزم عليه ما يلزم على شيخ الإسلام.

١٢٤ — نكصاً: رجوعاً. يقال: نكص على عقبيه: رجع عما كان عليه من خير.

- (١٢٥) وَلِي يَدٍ فِيهِ لَوْلَا ضَعْفُ سَامِعِهِ*
- جَعَلْتُ نَظْمَ بَسِيطِي فِي مُهَذَّبِهِ
- (١٢٦) عِثَّ الْكَلَامَ بَدِيًّا وَافْتَحَرَتْ بِهِ
- أَخِيرًا اعْجَبَ لِبَانِيهِ مُخَرَّبِهِ
- (١٢٧) زَعَمَتْ فِيهِ ضَلَالًا ثُمَّ قُلْتُ وَلِي
- فِيهِ يَدٌ بُسِطَتْ، جَهْلٌ بَجَحَتْ بِهِ
- (١٢٨) هَذَا لَعَمْرِي كَرَامَاتٌ لِصَاحِبِنَا
- إِذْ صَدَّ شَائِنُهُ عَنْ كُلِّ مَأْرِبِهِ
- (١٢٩) وَلَيْسَ هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَوَّلَةً
- مِنَ الْكَرَامَاتِ فِي أَصْحَابِ يَثْرِبِهِ

١٢٥ — من أبيات السبكي.

لِي يَدٍ فِيهِ: لِي مَهَارَةٌ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ.

بَسِيطِي: الْبَسِيطُ: ثَلَاثُ بَحُورِ الْعُرُوضِ. وَوزنه الْأَصْلِي:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

١٢٦ — بَدِيًّا: ابْتِدَاءً.

١٢٧ — زَعَمَتْ فِيهِ: فِي عِلْمِ الْكَلَامِ.

بَجَحَتْ بِهِ: فَرَحَتْ بِهِ.

١٢٨ — لِصَاحِبِنَا: لِشَيْخِنَا شَيْخِ الْإِسْلَامِ.

شَائِنُهُ: خِصْمُهُ.

مَأْرِبِهِ: حَاجَتِهِ.

١٢٩ — يَثْرِب: اسْمُ مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ.

(الانتصار لشيخ الإسلام وبيان علمه وفضله وزهده وتقواه)

- (١٣٠) وَقَعْتَ فِي الشَّيْخِ إِذْ رَدَّ الرَّوَافِضَ فِي
قَعْرِ الْحَضِيضِ وَكَانُوا فَوْقَ مَرْقَبِهِ
(١٣١) أَوْهَمْتَنَا فِيكَ رَفْضاً فِي كَلَامِكَ وَالْ
إِنْسَانَ قَدْ يُبْتَلَى مِنْ تَحْتِ مِذْرَبِهِ
(١٣٢) وَذَاتُ صَدْرِ الْفَتَى تَبْدُو لِصَاحِبِهِ
مِنْ فَرْجِ تَارَةٍ أَوْ مِنْ تَعْضُيبِهِ
(١٣٣) وَلَا اِغْتَبَارَ بِنَزْرِ مِنْ هِجَائِهِمْ
دِينَ التَّقِيَّةِ غَالُوا فِي تَلْزِيهِهِ

١٣٠ — وقعت في الشيخ: شيخ الإسلام.

قعر الحضيض: غور الأرض.

فوق مرقبه: فوق رقبته.

١٣١ — أوهمتنا ... الخ: من حيث إنك تقع في شيخ الإسلام الذي رد على خزعلات الروافض.
مذربه: لسانه.

والإنسان قد يبتلى ... الخ:

ويقال: لسانك حصانك، إن صنته صانك وإن خنته خانك.

١٣٢ — ذات صدر الفتى: ما يكنه في صدره من الفضائل أو الرذائل.

١٣٣ — نزر: قليل من الكلام يدل على عي.

التقية: قال شيخ الإسلام: «والرافضة تجعل هذا في أصول دينها، وتحكى هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك حتى يحكوا ذلك عن جعفر الصادق أنه قال: «التقية ديني ودين آبائي» — وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً، وتحقيقاً للإيمان. وكان دينهم التقوى لا التقية.» =

- (١٣٤) وَقَدْ كَفَانَا إِمَامُ الْوَقْتِ أَمْرَهُمْ
بِالرَّدِّ إِذْ سَارَ فِي شَرْقٍ وَمَغْرِبِهِ
- (١٣٥) فَفَضَّلَهُ كَضِيَاءِ الشَّمْسِ مُضْحِيَّةً
رَأْدَ الضُّحَى ظَاهِرٌ يَرْمِي بِأَشْهُبِهِ
- (١٣٦) أَبْدَى أَصُولَ الْهُدَى لِلنَّاسِ وَاضِحَةً
كَالْبَدْرِ حِينَ تَجَلَّى وَسَطَ غَيْبِهِ
- (١٣٧) سَارَتْ تَصَانِيفُهُ فِي الْعَالَمِينَ مَسِيرَ
رَ النَّبِيِّينَ فَاوَدَّ عَرْلَهُ

-
- = (منهاج السنة: ١/ ١٥٩ = الألفية)
- تلزيمه: لحوقه ولصوقه وثبوتيه.
- ١٣٤ — إمام الوقت: شيخ الإسلام.
- بالرد: رده على الروافض في كتابه «منهاج السنة».
- ١٣٥ — مُضْحِيَّة: ظاهرة بادية.
- رأد الضحى: ارتفاعه.
- أشهبه: جمع شهاب: وهو شعلة من نار ساطعة.
- ١٣٦ — أصول الهدى: ما من مسألة لفظ فيها الناس إلا وأبدى فيها شيخ الإسلام رأيه المستنبط من نصوص الكتاب والسنة، وجلّلاها من غير أن يخاف في الله لومة لائم.
- وهذا لا يحتاج إلى دليل.
- ١٣٧ — سارت تصانيفه مسير النبيين: الشمس والقمر.
- قال الشوكاني: «إنه بعد موته عرف الناس مقداره، واتفقت الألسن بالثناء عليه إلا من لا يعتد به، وطارَت مصنفاته، واشتهرت مقالاته»
- (البلد الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني: ١/ ٦٥ = دار المعرفة بيروت).
- «وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة أو أكثر» (المصدر المذكور: ١/ ٧٢).
- فاوَدَّ عَرْلَهُ: كذا وقع في الأصل بدون نقط. والكلمات غير مقروءة.

- (١٣٨) حَوَى الْعُلُومَ مُجِداً فِي تَطَلُّبِهَا
 إِذْ غَيْرُهُ الْمَالُ أَضْحَى جُلَّ مَطْلَبِهِ
 (١٣٩) لَمْ يَعْلَمُوا عِلْمَهُ مِنْ أَجْلِ ذَا حَسَدُوا
 وَالنَّاسُ أَغْدَاءُ مَا لَا يَعْلَمُونَ بِهِ
 (١٤٠) لَمْ يَثْنِيهِمْ عَنْهُ لَا دِينَ وَلَا وَرَعٌ
 عَمُوا وَصَمُّوا وَلَجُّوا فِي تَأْتِبِهِ

١٣٨ — حوى العلوم: إليكم ما يدل على حوايته العلوم من قول الحافظ أبى الفتح ابن سيد الناس اليعمرى حيث قال:

«حداني — يعنى المزى — على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقى الدين فألفيته
 ممن أدرك من العلوم حظاً، وكان يستوعب السنن والآثار حفظاً. إن تكلم في التفسير
 فهو حامل رأيته، أو أفنى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو
 صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته في ذلك ولا
 أرفع من درايته. برز في كل فن على أبناء جنسه. ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت
 عينه مثل نفسه...» (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) لابن حجر العسقلاني:
 ١٥٦/١ = دار الجيل بيروت)

* وقال الشوكاني:

«أنا لا أعلم بعد ابن حزم مثله، وما أظنه سمح الزمان ما بين عصر الرجلين بمن
 شابههما أو يقاربهما» (البلد الطالع : ١/٦٤)

١٣٩ — كما قال الشاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا علمه والناس أعداء له وخصوم

١٤٠ — لم يثنهم عنه: لم يردهم من الحسد والحقد عليه.

لجوا في تأتبه: خاضوا في توبيخه.

قال الحافظ ابن سيد الناس بعد ما ذكر علمه وفضله:

«.... إلى أن دب إليه من أهل بلده داء الحسد، وألب أهل النظر على ما ينتقد عليه
 من أعمور المعتقد فحفظوا عنه في ذلك كلاماً أوسعوه بسببه ملاماً...» =

(١٤١) إِمَامٌ صِدْقٍ لَهُ فِي الْعِلْمِ مَرْتَبَةٌ

شَمًا بِمُعْجَمِهِ فِيهَا وَمُعَرَّبِهِ

(١٤٢) بَدَتْ لَهُ زِينَةُ الدُّنْيَا وَزَهْرَتُهَا

فَرَدَّهَا وَتَمَادَى فِي تَجَنُّبِهِ

(١٤٣) وَغَيْرُهُ بِذَلِّ الدِّينِ الْمُكْرَمِ فِي

تَخْصِيلِهَا وَتَنَاهَى فِي تَوَثُّبِهِ

ثم نازع طائفة أخرى ينتسبون من الفقر إلى طريقة فأضت إلى الطائفة الأولى من منازعيه، واستعانت بنوى الضغن عليه من مقاطعيه فوصلوا بالأمرأ أمره، وأعمل كل منهم في كفه فكره، فرتبوا المحاضر، وألبوا الروبيضة للسعى بها بين الأكابر. (الدرالكامنة: ١ / ١٥٧)

١٤١ — شماء: عالية.

ولا ريب أن شيخ الإسلام كان إمام صدق في المعاصرين، وصار باحتماله المحن والشدائد لسان صدق في الآخرين. قال الإمام الشوكاني:

«وقد أثنى عليه جماعة من أكابر علماء عصره فمن بعدهم ووصفوه بالتفرد، وأطلقوا في نعته عبارات ضخمة وهو حقيق بذلك والظاهر أنه لو سلم مما عرض له من المحن المستفرقة لأكثر أيامه، المكثرة لذهنه، المشوشة لفهمه، لكان له من المؤلفات والاجتهادات ما لم يكن لغيره» (البر الطالع: ١ / ٧٢)

١٤٢ — تَمَادَى فِي تَجَنُّبِهِ: تَغَالَى فِي بَعْدِهِ عَنْهَا.

قال الشهاب ابن فضل الله:

«لما قدم ابن تيمية على الريد إلى القاهرة في سنة سبعمائة نزل عند عَمَى شرف الدين، وحض أهل المملكة على الجهاد (أى ضد التتار) فأغلظ القول للسلطان والأمرأ. ورتبوا له في مقر إقامته في كل يوم ديناراً ومحفقة طعام، فلم يقبل شيئاً من ذلك. وأرسل له السلطان بقجة قماش، فردَّها» (الدرالكامنة: ١ / ١٥٢)

١٤٣ — تَنَاهَى فِي تَوَثُّبِهِ: جَاوَزَ الْحَدَّ فِي اسْتِيلَاتِهِ عَلَى الدُّنْيَا.

• تقدم في شرح البيت رقم (٩٣) أن السبكي ألف كتابه «شفاء السقام» ردّاً على =

(١٤٤) شَتَانٌ بَيْنَهُمَا فِي الْحُكْمِ يَا سُبْكِي

كَمْ يَبْنِي صَادِقِ قَوْلٍ مِنْ مُضَرَّبِهِ
(١٤٥) فَالْعِلْمُ وَالْفَقْرُ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ

وَالْمَالُ وَالزُّهْدُ فِي شَرْقٍ وَمَغْرِبِهِ
(١٤٦) لِأَنَّ ذَا الْعَرْشِ يَحْمِي أَهْلَ طَاعَتِهِ الدُّ

نْيَا حِمَى أَهْلِ مَرِيضٍ مَا يُضَرِّبُهُ

= شيخ الإسلام في مسألة شد الرحال إلى القبور ليتقرب به إلى القاضي الذي كان من أعدائه فخاب أملة ولم ينفق عنده (الصارم المنكي ص ٢١)

* قال أبو زرعة (العراق): قلت مرة لشيخنا الإمام البلقيني: ما تقصير الشيخ تقي الدين السبكي عن الاجتهاد، وقد استكمل، إليه، وكيف يقلد؟ قال: «... فسكت. فقلت: فما عندي أن الامتناع من ذلك إلا للوظائف التي قدّرت للفقهاء على المذاهب الأربعة، وأن من خرج عن ذلك لم ينل شيئا من ذلك، وحرّم ولاية القضاء، وامتنع الناس من استفتائه، ونُسِبَ إليه البدعة فتبسم، ووافقني على ذلك» (الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف لولي الله الدهلوي ص ٧٣ = تحقيق عبدالفتاح أبو غده) ثم ردّ الدهلوي على هذا القول إحسانا بالظن.
* وطلب التقي السبكي عند وفاته من السلطان أن يولى القضاء ابنه التاج السبكي فأجيب له ذلك.

— ١٤٤ مضربه: مخلطه.

شتان بين الانتقال من سجن إلى سجن، ومن محنة إلى الأخرى لأجل الصدع بالحق، وبين السعي للحصول على المناسب والترفع على كرسى القضاء في الدولة.
«شتان بينهما في الحكم يا سبكي»

— ١٤٥ مقرونان: مزبوطان

«لا يطلب العلم براحة الجسم»

(١٤٧) فَشَيْخُنَا تَرَكَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا
وَحَصَّنَهُ مِنْ هَوَاهَا فِي تَعَذُّبِهِ

(١٤٨) وَاللَّهِ لَوْلَمْ يَكُنْ بِالدِّينِ مُتَّسِمًا
أَشْمَتَ فِيهِ الْأَعَادِي عَنْ مُعْتَبِهِ

(١٤٩) فَالْفَتْكَ قَيْدُهُ التَّقْوَى وَمَذْهَبُنَا
تَرَكَ الْجِدَالَ وَتَأَنَّبَ لِطَائِلِهِ

١٤٧ — راجع البيتين (١٤٢، ١٤٣) مع شرحهما.

١٤٨ — مُتَّسِمًا: منهمكاً فيه، ومعروفاً به.

أَشْمَتَ عن معتبه: أفرحتهم بما يعانیه من عتاب ومحنة ومصيبة.

١٤٩ — الفتك: ركوب ما دعت إليه النفس.

معلوم أن شيخ الإسلام أودى كثيراً من قبل قضاة الدولة وفقهائها. وكانوا يوالون الجاشنكير الذي تسلطن بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون ظلماً. فلما رجع الملك الناصر إلى الحكم سنة ٧٠٩ هـ قتل الجاشنكير، وحمل شيخه نصر المنبجى الحلوى. وهلك في زاويته وقتل كثير من رؤوس الشر والفساد. وهذه المناسبة أراد الملك الناصر أن يقضى على الفقهاء والقضاة الذين خالفوه، ووالوا الجاشنكير وهم الذين تكرّر منهم الإفتاء بقتل شيخ الإسلام حيناً، وبحبسه حيناً آخر. فانتهز الناصر هذه الفرصة واستفتى شيخ الإسلام في قتل بعضهم، فتفطن ما في قلبه، وقال:

«... ففهمت مقصوده أن عنده حقاً شديداً عليهم لما خلعوه، وبابعوا الجاشنكير، فشرعت في مدحهم والثناء عليهم وشكرهم وأن هؤلاء لو ذهبوا لم تجد مثلهم في دولتك. أما أنا فهم في حلٍّ من حقى وجهتى. وسكنت ما عنده عليهم. قال: فكان القاضى زين الدين ابن مخلوف قاضى المالكية (الذى ألف السبكى كتابه «شفاء السقام» في الرد على شيخ الإسلام تقريباً إليه) يقول بعد ذلك:

«ما رأينا أتقى من ابن تيمية، لم يُبقِ ممكناً في السعى فيه، ولما قُدر علينا عفاغنا»

(العقود الدرية: ٣٨٢ — ٣٨٣، والبداية والنهاية: ١٤/٥٤)، =

(١٥٠) فَهَذِهِ نُبْدَةٌ أُورِدَتْهَا عَجَلًا

(١٥١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا أُسْتَعِينُ بِهِ
عَنِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ نَصْرًا لِمَذْهَبِهِ

(١٥٢) ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى شَرْفًا
عَلَى ذَوِي الْبِدْعِ الْأَعْدَا لِمَنْصِبِهِ

وَصَحْبِهِ وَمَنِ اسْتَهْدَى بِكُوكُبِهِ

* * * *

= هكنا لم يكن يكفر من كفره لأنه كان يقول: إن التكفير حق الله ورسوله.
والكافر من كفره الله تعالى ورسوله ﷺ.

هذا هو معنى قول الناظم:

فالفتك قبده التقوى ...

١٥٠ — نبذة: ناحية من نواحي مناقب شيخ الإسلام، والانتصار لمذهبه: مذهب السلف

الصالح من الصحابة والتابعين، — رضوان الله عليهم أجمعين —.

وآخر بيت من أبيات السبكي هو:

هو الذي قاله السبكي مرتبلاً وللبسيط انتمى في بعض أضربه

فرد الناظم السرمرى عليه بقوله:

فهذه نبذة أوردها عَجَلًا عن ابن تيمية نصراً لمذهبه

* * *

تم هذا التعليق على «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية» لأبي المظفر العبادي

السرمرى — رحمه الله تعالى — بعون الله الوهاب وبنيتمته تم الصالحات.

والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه أجمعين.

نيو دلهي :

بقلم الراجي إلى عفو الله الصمد

يوم السبت

صلاح الدين مقبول أحمد

١٦ / ٧ / ١٤١١ هـ

غفر الله له ولوالديه وإخوانه ومشايخه

٢ / ٢ / ١٩٩١ م.

قصيدة

في الرد على السقي السبكي والرفاع عن ابن تيمية

لأبي عبد الله محمد بن يوسف الشافعي اليمني

تقديم وتعليق

صلاح الدين مقبول احمد



مجمع البحوث العلمية الإسلامية

تحت إشراف

مركز "أبوالكلام آزاد" للتوعية الإسلامية

٨/١ جوغاباتي، نيودلهي - ١١٠٠٢٥ (الهند)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الناظم

أبو عبدالله الشافعي اليمني

وقصيدته

في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية

صاحب هذه القصيدة هو: أبو عبدالله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليمني، لم نعثر على ترجمة^(١) هذا العالم الجليل إلا أن قصيدته تنبئ عن علمه وفهمه وذكائه، وسلامة معتقده واستقامة دينه وكفى — لأن المهم هو دفاعه عن الحق وانتصاره لمذهب السلف الصالح وهو حاصل بكلامه — رحمه الله — أما شخص الإنسان فليس مقصوداً بذاته. ومع هذا وصفه ناشر القصيدة بقوله:

«قال الشيخ الإمام العلامة أبو عبدالله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليمني»^(٢)

قصيدته:^(٣)

لقد وفق الله تعالى الناظم توفيقاً عظيماً فجادت قريحته الوقادة بهذه القصيدة الرائعة في الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله —

(١) قال الدكتور محمد رشاد سالم أيضاً: «لم أجد ترجمته في كل المراجع التي بين يدي»

(منهاج السنة: ١/ ١٠٩ مقدمة التحقيق) طبعة جامعة الإمام بالرياض.

(٢) تقاريط لمنهاج السنة (ص ٧ المطبوعة مع الطبعة الأميرية)

(٣) نشرت هذه القصيدة في «تقاريط» لمنهاج السنة (٧ — ١١) وجلاء العينين في محاكمة =

والانتصار لمذهبه. وكشف اللثام عن المغالطات والتمويهات التي انطلت على كثير من الناس.

وكان وقعها على أهل البدع والأهواء في غاية من الشدّة حتى رمى أحدهم (وهو كمال أبو المنى الشخص المشبوه) ناظمها بالعمى في البصيرة، والافتنان بابن تيمية^(٤) لما رأى دفاعه عن الحق وردّه على الباطل بكل قوة وحزم. ولا ريب أن وقعة أمثال هؤلاء الرعاع في فحول العلماء إن دلّت على شيء فإنما تدلّ على سلامة عقيدتهم، وكمال دينهم، ودفاعهم عن الحق واجتنابهم من الباطل.

فإن أتنك مذمتى من ناقض فهي الشهادة لى بأنى كامل

* * *

تحتوى هذه القصيدة البليغة الرائعة على مائة وعشرة أبيات مع ابيات التقى السبكي، على النحوالتالى:

قدّم الناظم بعشرة أبيات تمهيداً لقصيدته أولاً. ثم ذكر قصيدة السبكي بكاملها وهى ستة عشر بيتاً. وعقب عليها برده المسهب، وبدأ

= الأحمد بن لآلوسى (ص ١٩ وما بعدها)، ومنهاج السنة (١/ ١١٠ - ١١٧ مقدمة التحقيق) وقام المحقق الدكتور محمد رشاد سالم بمقابلة النص المطبوع لهذه القصيدة في «منهاج السنة» (طبع الأميرية) بالنص المطبوع في جلاء العينين. وما كان من كلامه وتحقيقه نقلته كما هو، مشيراً في نهايته إلى اسمه بحرف (م) اعترافاً بفضله — رحمه الله — والفضل للمتقدم.

(٤) مقدمة «الرسائل السبكية» (ص ٦٧)، والتوفيق الربانى (ص ٧٧).

يناقض قصيدته مشيراً إلى كل بيت منها، ففصل المسائل، وبين قوة استدلال شيخ الإسلام عليها في ضوء الكتاب والسنة، وأظهر ضعف متمسك السبكي وقال:

(٧٢) نزلت حول حمّاه كى تنازله فما علوتّ عليه بل علوتّ به
وقال فى أواخر القصيدة:

(١٠٧) هذا جوابك يا هذا موازنةً بحراً وقافيةً فى النظم والشبه

* * *

الحمد لله تعالى أولاً وآخراً والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى آله الطيبين وأصحابه الغر الميامين — رضى الله عنهم أجمعين.

صلاح الدين مقبول أحمد

غفر الله له ولوالديه وإخوانه ومشايخه

* * *

نص

قصيدة ألى عبدالله محمد بن يوسف اليمنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(التمهيد)

- (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا أَسْتَزِيدُ بِهِ
فَضْلَ الْإِلَهِ وَآتَى مَا أُمِرْتُ بِهِ
- (٢) وَأَسْتَعِينُ بِهِ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ
تَأْتِي فَمَا خَابَ عَبْدٌ يَسْتَعِينُ بِهِ
- (٣) فَهُوَ الْإِلَهُ الْكَرِيمُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الـ
فَرْدُ الْمُجِيرُ لِعَبْدٍ يَسْتَجِيرُ بِهِ
- (٤) ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ
شَمْسٌ وَمَا قَدْ سَرَى نَجْمٌ بَغِيْهِ
- (٥) وَبَعْدُ فَاسْمَعْ كَلَامًا قَدْ تَقَوَّهَهُ
قَاضِي الْقُضَاةِ تَقَى الدِّينِ وَانْتَبَهَ
- (٦) أُغْنِي أَبَا الْحَسَنِ السُّبْكِيَّ حِينَ عَدَا
يَبْغِي مِنَ الْأَمْرِ مَالًا يَسْتَقِلُّ بِهِ
- (٧) فَقَالَ يَذْكُرُ مَا رَدَّ الْإِمَامُ عَلَيَّ
حِزْبِ الرُّوَافِضِ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ

٢ — معضلة : مشكلة. وجمعها : المعضلات : المشكلات والشدائد.

٤ — بغيه : بظلامه.

٥ — في «ج» (جلاء العينين للآلوسي) (ص ١٩) : «تقوله» (م).

تقى الدين: على بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣ — ٧٥٦ هـ).

٦ — ما لا يستقل به : ما لا يحمله.

٧ — «ج» (ص ١٩) : «فقال ذلك إذ ردَّ الإمام على» (م).

الإمام : شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني (٦٦١ — ٧٢٨ هـ)

- (٨) أُعْنِيَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ الْحَبَرِ الَّذِي شَهِدَتْ
بِفُضْلِهِ فُضْلَاءُ النَّاسِ وَالتَّبَاهِ
(٩) فَاسْتَحْسَنَ الرَّدَّ حَتَّى رَاحَ يَمْدَحُهُ
بِمَا أزالَ مِنَ الْإِشْكَالِ وَالشُّبْهِ
(١٠) لَكِنَّهُ بَعْدَ هَذَا الْمَدْحِ خَالَفَهُ
وَقَالَ أَيْبَاتٍ شِعْرٍ غَيْرِ مُنْجِيهِ

* * *

(قصيدة التقى السبكي)

- (١١) إِنَّ الرُّوَافِضَ قَوْمٌ لَا خَلَقَ لَهُمْ
مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ فِي عِلْمٍ وَأَكْذَبِهِ

-
- ٨ — الحَبَرُ : العالم الصالح. التَّبَاهِ : جمع التباهي : أهل التباهي والفتنة والدكاء.
- ٩ — فاستحسن الردَّ : استحسن السبكي ردَّ شيخ الإسلام على الروافض في سيفه القيم «منهاج السنة النبوية»
- ١٠ — غير منجب : باطل، خلاف المختار.
- ١١ — لاخلاق لهم: لانصيب لهم من الخير. قال الإمام ابن قيم الجوزية:
«كل أحد يعلم أن أهل الحديث أصدق الطوائف، كما قال ابن المبارك: وجدت
«الدين» لأهل الحديث، و «الكلام» للمعتزلة، و «الكذب» للرافضة، و «الحيل» لأهل
الرأى وسوء الرأي والتدبير «لآل أوى فلان» (مختصر الصواعق المرسلة : ٢ / ٣٥٩،
والمنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ج ٤٨٠ = طبعة السلفية بالقاهرة) راجع البيت
رقم (٢٠) مع شرحه من قصيدة السررى.

(١٢) . وَالنَّاسُ فِي غُنْيَةٍ عَنْ رَدِّ إِيَّاهُمْ
لِهُجْنَةِ الرِّفْضِ وَاسْتِقْبَاحِ مَذْهَبِهِ

(١٣) . وَابْنُ الْمُطَهَّرِ لَمْ تَطْهُرْ خَلَائِقَهُ
دَاعٍ إِلَى الرِّفْضِ غَالٍ فِي تَعْصِبِهِ

(١٤) . لَقَدْ تَقَوَّلَ فِي الصَّحْبِ الْكَرَامِ وَلَمْ
يَسْتَحْيِ مِمَّا افْتَرَاهُ غَيْرَ مُنْجِبِهِ

(١٥) . وَلِابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَدٌّ عَلَيْهِ وَفِي
بِمَقْصَدِ الرَّدِّ وَاسْتِيفَاءِ أَضْرِبِهِ

(١٦) . لَكِنَّهُ خَلَطَ الْحَقَّ الْمُبِينَ بِمَا
يَشُوُّهُ كَثَرٌ فِي صَفْوِ مَشْرَبِهِ

١٢ — هجئة : ما يعاب به، القبح.

١٣ — ابن المطهر : هو جمال الدين الحسن بن يوسف الحلّي (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ) المشهور عند الشيعة بالعلامة صاحب «منهاج الكرامة» الذي ردّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة النبوية». راجع البيت رقم (١٥) مع شرحه من قصيدة السرّري.

١٤ — «ج» (ص ٢٠) : «يستحي من افتراء غير منته» (م).

١٥ — ردّ عليه: أي على ابن المطهر الحلّي.

«ج» : «استيفاء» (م). استيفاء : إعطاء الشيء حقه.

(١٧) يُحَاوِلُ الْحَشَوُ أَنِّي كَانَ فَهُوَ لَهُ

(١٨) حَثِيثُ سَيْرٍ بِشَرْقٍ أَوْ بِمَغْرِبِهِ
يَرَى حَوَادِثَ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا

(١٩) فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُظَنُّ بِهِ
لَوْ كَانَ حَيًّا يَرَى قَوْلِي وَيَسْمَعُهُ

(٢٠) رَدَدْتُ مَا قَالَ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ
كَمَا رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِي الطَّلَاقِ وَفِي

تَرْكِ الزَّيَارَةِ أَقْفُو إِثْرَ سَبْسَبِهِ

١٧ — افترى السبكي على شيخ الإسلام بأنه يرى الحشو والتجسيم. والحشو: لغة: ملء
الوسادة وغيرها بشيء، وما يجعل فيها حشو أيضا.

واصطلاحا: عبارة عن الزائد الذي لا طائل تحته: (التعريفات للجرجاني ص ٨٦ = دار
الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ) راجع البيت رقم (٤٣) مع شرحه، من قصيدة
السرمري، وكتاب «دعوة شيخ الإسلام وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة» (٢٠٧
— ٢١٩) لكاتب هذه السطور. والبيت رقم (٤٥) وما بعده من هذه القصيدة.

١٨ — فرية أخرى على شيخ الإسلام بأسلوب جعل المعروف منكرا، والمنكر معروفاً. فما نسبته
السبكي إلى شيخ الإسلام خطأ عنده على مذهب أهل الكلام المذموم، وحق عند
شيخ الإسلام في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح.

(راجع التفصيل في قضية «إمكان وجود حوادث لا أول لها» في البيت رقم
(٥٩) مع شرحه، من قصيدة السرمري، وكتاب «دعوة شيخ الإسلام» (المبحث
المذكور) (٢٢٠ — ٢٤٥) والبيت رقم (٥٧) وما بعده من هذه القصيدة.

١٩ — رد الناظم: أبو عبدالله الشافعي عليه في البيت رقم (٩٩) من قصيدته هذه.

٢٠ — «في اللسان»: السبب: «الأرض القفر البعيدة» والمعنى أنه تتبّع غرائبه وشوارده بالرد (م).
راجع الرد في مسألة الطلاق في البيت رقم (٨٦) مع شرحه من قصيدة السرمري،

وفي مسألة الزيارة وشدّ الرحال إلى القبور في البيت رقم (٩٢) — وما بعده من
قصيدة المذكور. وسيأتي رد الناظم على السبكي في هاتين المسألتين على الترتيب
في الآيات ذات الأرقام (٧٣ وما بعده؛ و ٨٨ وما بعده).

- (٢١) وَبَعْدَهُ لَا أَرَى لِلرَّدِّ فَائِدَةً
هَذَا وَجْهَهُ مِمَّا أَضُنُّ بِهِ
- (٢٢) وَالرَّدُّ يَحْسُنُ فِي حَالَيْنِ: وَاحِدَةٍ
لِقَطْعِ خَصْمٍ قَوِيٍّ فِي تَغْلِبِهِ
- (٢٣) وَحَالَةٍ لِإِثْفَاعِ النَّاسِ حَيْثُ بِهِ
هُدًى وَرَبْحٌ لَدَيْهِمْ فِي تَكْسِبِهِ
- (٢٤) وَلَيْسَ لِلنَّاسِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ هُدًى
بَلْ بِدْعَةٌ وَضَلَالٌ فِي تَطَلُّبِهِ
- (٢٥) وَلِي يَدٌ فِيهِ لَوْلَا ضَعْفُ سَامِعِهِ
جَعَلْتُ نَظْمَ بَسِيطِي فِي مُهَذِّبِهِ
- (٢٦) هَذَا الَّذِي قَالَهُ السُّبْكِيُّ مُرْتَجِلاً
وَلِلْبَسِيطِ انْتَمَى فِي بَعْضِ أَضْرِبِهِ

* * *

- ٢١ — أَضُنُّ بِهِ: أَخْصَرُ بِهِ.
- ٢٢ — «ج»: تَقْلَبُهُ : (م).
- ٢٣ — «ج»: «هُدًى وَرَبْحٌ جَزِيلٌ فِي تَكْسِبِهِ» (م).
- ٢٤ — علم الكلام : علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام، (التعريفات للجرجاني ص ١٥٦)
- ٢٥ — لِي يَدٌ فِيهِ: لِي مَهَارَةٌ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ.
- البسيط: ثالث بحور العروض. ووزنه: مستفعِلُن فاعِلُن، أربع مرات. وراجع البيت رقم (١٢٥) مع شرحه من قصيدة السَّرْمَرِيِّ.

(الرد على قصيدة السبكي)

- (٢٧) فَقَالَ مُرْتَجِلاً لِلْحَقِّ مُنْتَصِراً
عَبْدٌ يُرَدُّ عَلَيْهِ فِي تَأْدِيبِهِ
- (٢٨) يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْحَامِي لِمَذْهَبِهِ
الزَّمْتُ نَفْسَكَ أَمراً مَا أَمَرْتُ بِهِ
- (٢٩) تَقُولُ فِي بَاغِضِي صَحْبِ الرَّسُولِ وَمَنْ
يَرَى مَسَبَّتَهُمْ أَصْلاً لِمَذْهَبِهِ
- (٣٠) وَالنَّاسُ فِي غُبَّةٍ عَنْ رَدِّ إِفْكِهِمْ
هَذَا هُوَ الْإِفْكُ لَكِنْ مَا شَعَرْتُ بِهِ
- (٣١) بَلْ رَدُّهُ وَاجِبٌ تُصْحَاحٌ وَمَعْدِرَةٌ
وَنُصْرَةٌ لِسَيِّلِ الْحَقِّ مِنْ شُبِّهِ
- (٣٢) إِذَا تَقَوْلُ فِي الصَّحْبِ الْكَرَامِ فَمَا
ذَا تُوجِبُونَ عَلَيْهِ يَأْذِي النَّبِيَّ

٢٩ — (ج): يُرِيكَ سَبَّهُمْ أَصْلاً لِمَذْهَبِهِ: (م).

في باغضى صحب الرسول: في الشيعة الروافض الذين هم أخصب الحيوان على قول ابن القيم — رحمه الله تعالى — وليس في الدنيا قوم يكون السب عندهم ديناً إلا هؤلاء الطغام، حتى ذكروا في كتبهم عن أئمة آل البيت — وهم منهم برءاء كذباً وزوراً: أن من يسب فلاناً وفلاناً من الخلفاء الراشدين، فلانة وفلاناً من أزواج النبي ﷺ المظهرات فله من الثواب كذا وكذا. فلعنة الله على الظالمين. (راجع البيت رقم (١١) مع شرحه من هذه القصيدة)

٣٠ — الشطر الأول من البيت للسبكي.

٣٢ — (ج): — (ص ٢١): يا أولى النبى (م). وهم أهل الفطنة والدكاء والعقل.

(٣٣) وَقَدْ عَلِمْتُمْ بِأَنَّ الشَّخْصَ دَاعِيَةً
إِلَى الضَّلَالِ بَلَا رَيْبٍ وَلَا شُبْهِه

* * *

(افتراءات على شيخ الإسلام)

(٣٤) وَمَا نَسَبْتُمْ إِلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ تَقَى
الدِّينِ أَحْمَدَ أَمْرٌ لَا يُخْصُ بِهِ

(٣٥) مِنْ قَوْلِكُمْ: خَلَطَ الْحَقَّ الْمُيِّنَ بِمَا
يَشُوْبُهُ كَذْرٌ فِي صَفْوِ مَشْرِبِهِ

(٣٦) يُحَاوِلُ الْحَشْوُ أَتَى كَانَ فَهُوَ لَهُ
حَيْثُ سِيرَ بَشْرِي أَوْ بَمَغْرِبِهِ

٣٣ — «ج»: بلا ترديد مشتببه (م).

معروف أن الحلبي كان داعية إلى الرفض. وألف كتابه «منهاج الكرامة» لأجل الملك
الجايتو (خدا بنده) من أحفاد جنكيز خان.

فالحكم على الداعية إلى البدعة يختلف عن الحكم على غير الداعية، فالأول
لابد أن يفضح أمام الملأ من الناس لئلا يقعوا في حباله. والآخر يستحسن أن يناقش
معه ليرجع عن بدعته إلى الحق والصواب.

٣٤ — «ج»: «وما عزوتم إلى الشيخ الجليل أبي الد... عباس» (م).
أمر لا يخص به: هو ليس بمتفرد به، بل قاله غيره من كبار علماء السلف
المتقدمين.

٣٥ — «ج»: في قولكم، والبيت من قصيدة السبكي غير الكلمة الأولى.

٣٦ — من قصيدة السبكي.

وقد تقدم ما يتعلق بالحشو في شرح البيتين (٤٣، ٥١) من قصيدة السرمري.
وسياتي في البيت رقم (٤٥) وما بعده، من هذه القصيدة.

- (٣٧) يَرَى حَوَادِثَ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا
- فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُظَنُّ بِهِ
- (٣٨) لَقَدْ عَلِمْتُمْ بِأَنَّ السَّادَةَ السَّلَفَ أَلْ
- حَاضِرِينَ مَا خَرَجُوا عَمَّا أَقْرَبَهُ
- (٣٩) هُمُ الْقُرُونُ الْأُولَى نَصَّ الرَّسُولُ عَلَى
- تَفْضِيلِهِمْ وَأَزَالُوا كُلَّ مُشْتَبَهٍ
- (٤٠) لَعِنَ رَدَدَتْ عَلَيْهِ فِي مَقَالَتِهِ
- فَقَدْ رَدَدَتْ عَلَيْهِمْ فَأَذِرْ وَأَنْتَبِهِ
- (٤١) كَذَا الْأَئِمَّةُ أَهْلُ الْحَقِّ كُلُّهُمْ
- يَرَوْنَ مَا قَالَهُ مِنْ غَيْرِ مَا جَبَهُ

٣٧ — مضى مبحث إمكان وجود حوادث لا أول لها» في شرح البيت رقم (٥٩) من قصيدة السرمري. وراجع كتاب «دعوة شيخ الإسلام» للتفصيل في هذا الموضوع. وسيأتي أيضا في البيت رقم (٥٧) وما بعده من هذه القصيدة.

٣٩ — «ج»: هم القرون الأولى في نص سيدنا حازوا الفخار بأمر غير مشتببه (م). ورد عن ابن مسعود فيما صرح عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته» (رواه أحمد والبخاري ومسلم، والترمذي)

هذه هي القرون المشهود لها بالخير التي نص النبي ﷺ على تفضيلها على غيرها من القرون.

وقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الموضوع إلى ما ذهب إليه أهل هذه القرون المفضلة.

٤٠ — «ج»: أي رددت أيضا على السلف (م).

٤١ — «ج»: ثم الأئمة (م).

(٤٢) فَرَدُّكُمْ لَيْسَ مَخْصُوصاً بِوَاحِدِهِمْ
بَلْ بِالْجَمِيعِ وَهَذَا مَوْضِعُ الشَّبَهِ

(٤٣) هَلَّا جَمَعْتَ الْأُلَى قَالُوا مَقَالَتُهُ
لَيْسَتَيْنِ خَطَاهُم مِنْ مُصَوِّبِهِ

(٤٤) فَكُلُّهُمْ خَلَطُوا الْحَقَّ الْمُبِينِ بِمَا
يَشُوُّهُ كَدَّرَ فِي صَفْوِ مَشْرِبِهِ

(فرية الحشو والتجسيم)

(٤٥) إِنْ كَانَ ذَلِكَ حَشَوِيًّا لَدَيْكَ يَرَى
وَكُلُّهُمْ أَنْتَ تَقْفُو إِثْرَ سَبْسَبِهِ

٤٤ — «ج»: خلط (م).

٤٥ — «ج»: فكلهم كان حشويًّا لديك يرى (م).

«تقفو إثر سبسبه»: تتبع شاردة وواژه. وراجع شرح البيت رقم (١٧) من

هذه القصيدة.

- (٤٦) فَالْحَشْوُ فِرْيَةٌ جَهْمِيٌّ وَمَعْتَزِلٌ
فَامْدَحٌ وَذُمَّ بِمَا جَاءَ الْكِتَابُ بِهِ
(٤٧) وَانْظُرْ لَوَازِمَ مَا حَاوَلْتَهُ طَلَبًا
فَنِيَّةُ الْمَرْءِ تُتْلَفَى عِنْدَ مَطْلَبِهِ
(٤٨) وَتُحْذَرُ أُدِلَّةُ مَا قَالُوهُ وَاضِحَةٌ
مِنَ الْكِتَابِ وَدَعُ مَا قَدْ هَذَبْتَ بِهِ

٤٦ — هذا البيت ساقط في «ج». (م).

اتهم السبكي شيخ الإسلام بالحشو والتجسيم ليس جديدا. بل اهتمت الجهمية والمعتزلة أهل السنة والحديث بهذه الفرية. وزد إلى ذلك أن هذه الألفاظ لم يرد ذكرها في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله تعالى — رداً على الكلاني: «... ذم للناس بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ...»

أما هذه الألفاظ الثلاثة (الحشو والتشبيه والتجسيم — وكذا «الحيز والجهة» — فتأواه: ٥ / ٢٩٨) فليست في كتاب الله، ولا في حديث عن رسول الله ولا نطق بها أحد من سلف الأمة وأئمتها لانفيا ولا إثباتا.

وأول من ابتدع الذم بها «المعتزلة» الذين فارقوا جماعة المسلمين. فاتباع سبيل المعتزلة دون سبيل سلف الأمة ترك للقول السديد الواجب في الدين، واتباع لسبيل المبتدعة الضالين.

وليس فيها ما يوجد عن بعض السلف ذمه إلا لفظ «التشبيه» فلو اقتصر به لكان له قنوة من السلف الصالح» (فتاوى شيخ الإسلام: ٤ / ١٤٥ — ١٤٧)

وإلى هذا أشار الناظم بقوله: فامدح وذم بما جاء الكتاب به

٤٧ — «ج»: انظر إلى مطلب حاولته طلبا . فنبهة المرء (م).

تلقى: توجد.

٤٨ — «هذوت»: من الهذيان وهو الكلام غير المعقول.

- (٤٩) فَالَرُّ سُبْحَانَهُ مَا زَالَ مُتَّصِفًا
بِكُلِّ وَصْفٍ كَمَالٍ عِنْدَ مُوجِبِهِ
- (٥٠) ذَاتِيَّةٌ وَكَذَا فِعْلِيَّةٌ وَرَدَتْ
بِهَا النُّصُوصُ بِلَا رَيْبٍ وَلَا شُبْهِ
- (٥١) كَمَا تَرَاهَا عَلَى قِسْمَيْنِ قَائِمَةً
بِهِ يَقِينًا يَرَاهَا مَنْ أَقَرَّ بِهِ
- (٥٢) هُوَ الْقَدِيمُ بِأَوْصَافٍ مُنْزَهَةٍ
عَنِ الْحُلُوثِ كَمَا تَأْتِيكَ فَاثْتَبِرْ بِهِ
- (٥٣) حَتَّى سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَادِرٌ صَمَدٌ
فَرْدٌ جَلِيلٌ عَظِيمٌ الشَّانِ فَارْضَ بِهِ

٤٩ — قال صاحب «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١٢٧):

«إن الله تعالى لم يزل متصفاً بصفات الكمال:، صفات الذات وصفات الفعل. ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها، لأن صفاته سبحانه صفات كمال فقد لها صفة نقص. ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكلام بعد أن كان متصفاً بضده....» وراجع شرح البيت رقم (٦٧) من قصيدة السرورى.

٥٠ — في «ج» بدل هذا البيت والبيت الذى قبله:

فلإله صفات الذات قد وردت بها النصوص بلاريب ولا شبه (م).

٥٢ — «القديم»: ليس القديم من أسماء الله الحسنى وإنما من أسماء الحسنى فى هذا المعنى هو: الأول.

قال صاحب «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١١٢ — ١٣ = ط. ثامنة):

«وقد أدخل المتكلمون فى أسماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى ... ولم يستعملوا هذا الاسم إلا فى المتقدم على غيره، لافىما لم يسبقه عدم ... وجاء الشرع باسمه «الأول»، وهو أحسن من القديم، لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له، بخلاف القديم. والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنه»

- (٥٤) فَهَذِهِ كُلُّهَا ذَاتِيَّةٌ وَرَدَتْ
وَمِثْلُهَا فِي الْمَعَانِي غَيْرَ مُشْتَبِهٍ
(٥٥) كَذَا وَفَعْلِيَّةٌ فَانْظُرْ مِثْلَهُمَا
وَقَسْ عَلَيْهِ وَرَاعِ الْفَرْقَ تَنْجُ بِهِ
(٥٦) يُحِبُّ يَبْغِضُ يَرْضَى يَسْتَجِيبُ يَرَى
يَجِيءُ يَأْتِي بِلا كَيْفٍ وَلَا شَبَهٍ

(إمكان وجود حوادث لا أول لها)

- (٥٧) وَخَالِقٌ قَبْلَ مَخْلُوقٍ يُكَوِّنُهُ
وَقَاهِرٌ قَبْلَ مَقْهُورٍ يَكُونُ بِهِ
(٥٨) وَرَاحِمٌ قَبْلَ مَرْحُومٍ فَيَرْحَمُهُ
وَرَازِقٌ قَبْلَ مَرْزُوقٍ بِأَضْرِبِهِ
(٥٩) عَنْ أَمْرِهِ صَدَرَ الْمَخْلُوقُ أَجْمَعُهُ
وَالْأَمْرُ وَيَحْكُ لَا شَكَّ يَقُومُ بِهِ
(٦٠) وَقَدْ تَكَلَّمَ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْكِتَابِ الـ
مُنَزَّلَاتٍ كَلَاماً لَا شَيْءَ بِهِ

٥٥ — «ج» (ص ٢٢) كذا فعلية ... (م).

٥٨ — أضربه: أنواعه.

٦٠ — في هذا البيت وما قبله من الآيات ردّ على شيعة الجهم من أهل النقي والتعطيل. وقال

الإمام ابن قيم الجوزية — رحمه الله — فيهم:

ونفوا كلام الرب جلّ جلاله وقضوا له بالخلق والحدثان =

- (٦١) وَلَمْ يَزَلْ فَأَعْلًا أَوْ قَائِلًا أَزْلًا
إِذَا يَشَاءُ وَهَذَا الْحَقُّ فَارْضَ بِهِ
- (٦٢) هَذِي حَوَادِثٌ لَا مَبْدَأَ لِأَوَّلِهَا
بِالنَّصِّ فَافْهَمْهُ يَا نَوْمَانُ وَانْتَبِهْ
- (٦٣) إِذْ هِيَ صِفَاتٌ لِمَوْصُوفٍ تَقُومُ بِهِ
قَدِيمَةً مِثْلُهُ مِنْ غَيْرِ مَا شَبَّهِ
- (٦٤) وَمَذْهَبُ الْقَوْمِ مَرُوهَا كَمَا وَرَدَتْ
مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ التَّكْيِيفِ وَالشَّبَّهِ

= قالوا وليس لربنا سمع ولا بصر ولا وجه فكيف يدان
وكذلك ليس لربنا من قدرة وإرادة ورحمة وحنان
كلًا ولا وصف يقوم به سوى ذات مجردة بغير معانٍ
وحياته هي نفسه وكلامه هو غيره فاعجب لذا البهتان
(النونية : ١ / ٢٦ - ٢٨)

- ٦١ - راجع شرح البيت رقم (٦٧) من قصيدة السرمري.
- ٦٢ - أى أن تسليمنا بما وردت به النصوص من أن الله تعالى متكلم فاعل منذ الأزل، هو تسليم بوجود حوادث لا مبدأ لأولها. (م).
- راجع التفصيل في مسألة «إمكان وجود حوادث لا أول لها» في شرح البيت رقم (٥٩) من قصيدة السرمري، وكتاب «دعوة شيخ الإسلام» (المبحث المذكور)
- ٦٣ - «ج»: إذ هل ... (م).
- قديمة مثله: تقدم الكلام آنفا في صفة «القديم» في شرح البيت رقم (٥٢) من هذه القصيدة.
- ٦٤ - «ج»: «ومذهب القوم مروى كما وردت» (م).
- مروها: أجزوها.

- (٦٥) وَلَا يَرَوْنَ بِتَعْطِيلِ الصِّفَاتِ كَمَا
يَقُولُ جَهَنَّمُ وَمَنْ وَالَاهُ فِي الشُّبْهِ
(٦٦) مَا شَبَّهَ اللَّهُ إِلَّا عَابِدٌ صَنَّمًا
يُذِلُّنِي بِأَخْبَثِ مَعْبُودٍ وَأَغْرِبُهُ
(٦٧) وَلَا يُعْطَلُ إِلَّا عَابِدٌ عَدَمًا
وَلَيْسَ يَذِرُنِي لَهُ رَبًّا يُلَوِّذُ بِهِ
(٦٨) سِوَى أَبَاطِيلَ مَا يَخْتَارُهُ عَبَّأً
يَرَى أَمَانِيَّتَهُ تُسْرِى بِمَرْكَبِهِ

٦٥ — إن سلف هذه الأمة يمرّون الصفات كما جاءت من غير تعطيل، ولا تأويل ولا تشبيه ولا تكيف. ولكن جهنم بن صفوان ومواليه ينكرونها، كما قال ابن القيم: جهنم بن صفوان وشيعته الألى جحدوا صفات الخالق الديان بل عطّلوا منه السماوات العلى والعرش أخلّوه من الرحمن راجع شرح البيت رقم (٦٠) المتقدم من هذه القصيدة.

٦٦ — قال الإمام ابن القيم — رحمه الله تعالى —: «هذه أمثال حسان مضروبة للمعطل والمشبه والموحد — ثم ذكر عشرة أمثلة ومنها —:

المثل السادس:

قلب المعطل متعلّق بالعدم فهو أحقر الحقير. وقلب المشبه عابد للصنم الذى نحت بالتصوير والتقدير. والموحد قلبه متعبّد لمن (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

٦٧ — «المعطلة» هم الذين ينفون صفات الله كالجهمية والمعتزلة والفلاسفة والإسماعيلية، على تفاوت بينهم في هذا النفى والتعطيل». (م).

يلوذ به: يلجأ إليه.

٦٨ — «ج»: لمركبه. (م).

أمانية: جمع أمنيّة.

تسرى بمركبه: تسير في عامة الليل.

(٦٩) لَا يَسْتَفِيقُ إِلَى مَا جَاءَ مِنْ أَثَرٍ
بِمُفَرِّدِ الْقَوْلِ مِنْهُ أَوْ مُرَكَّبِهِ

(٧٠) وَالْجَهَنَّمُ مَعْبُودُهُ يَبْغِي تَطْلُبُهُ
وَلَيْسَ يَفْهَمُ إِلَّا مَا أَشَارَ بِهِ

(٧١) وَالْإِتِّحَادِيُّ مَعَ أَهْلِ الْحُلُولِ لَهُمْ
تَحَلُّلٌ كَنَفَاةِ الْجَهَنَّمِ فَادِرٍ بِهِ

(٧٢) مِنْ دَرَبِهِ دَخَلُوا فِي كُلِّ فَاسِدَةٍ
رَاجَتْ عَلَيْهِمْ وَمَالُوا مَيْلَ مَغْرِبِهِ

٦٩ — لَا يَسْتَفِيقُ: لَا يَسْتَرِيحُ.

٧٠ — جَهَنَّمُ: هُوَ ابْنُ صَفْوَانَ السَّمُرْقَنْدِيِّ، الضَّالُّ الْمُبْتَدِعُ زَرْعَ شَرٍّ عَظِيمًا.

وَكَانَ مِنْ أَكْذَابِ النَّاسِ عَلَى اللَّهِ، وَأَعْظَمَهُمْ فِتْنَةً وَضَلَالَةً فِي الدِّينِ.

رَاجِعْ: مِيزَانَ الْإِعْتِدَالِ لِلذَّهَبِيِّ: ١ / ٤٢٦، وَشَرَحَ الْبَيْتَ رَقْمَ (٢٦) مِنْ قَصِيدَةِ

السَّرْمَرِيِّ.

٧١ — فِي الْمَطْبُوعَةِ (مَعَ مَنَاجِ السَّنَةِ):

«مَجَالٌ فِي كَنَفَاتِ الْجَهَنَّمِ فَادِرٌ بِهِ.» — وَالَّذِي أَثْبَتَهُ هُوَ مَا فِي «ج». (م).

تَحَلُّلٌ: نَفُوزٌ، وَخَلَّةٌ، وَخَصْلَةٌ.

٧٢ — «ج»: مَفْسَدَةٌ. (م).

دَرَبِهِ: بَابِهِ.

(مسألة الطلاق ثلاثاً)

(٧٣) وَمَا رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِي الطَّلَاقِ فَمَا
حَقَّقْتُ نَقْلًا وَلَا عَقْلًا ظَفَرْتُ بِهِ

(٧٤) بَلْ فَاسِدُ الْقَصْدِ أَعْمَى الذُّهْنِ مِنْكَ كَمَا
هِيَ عَادَةُ اللَّهِ فِي شَأْنِ لِمَذْهَبِهِ

(٧٥) نَزَلْتُ حَوْلَ حِمَاهُ كَيْ تُنَازِلَهُ
فَمَا عَلَوْتُ عَلَيْهِ بَلْ عَلَوْتُ بِهِ

٧٣ — «ج»: عقلا ولا نقلا ... (م).

ألف التقى السبكي عدّة رسائل في مسألة الطلاق، ردّ فيها، على اختيارات شيخ الإسلام في هذه القضية المهمة. ومن رسائل السبكي:

* «الدرّة المضيئة في الردّ على ابن تيمية»

* «نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق»

* «النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق».

وقد فصل شيخ الإسلام القول في هذه المسائل في عديد من كتبه. كما تقدّم في شرح البيت رقم (٨٦) وما بعده من قصيدة السرمري. وراجع التفصيل في كتاب «دعوة شيخ الإسلام» (مبحث الطلاق) (٢٦٨ — ٢٧٩)

٧٤ — «ج»: أعياء (الذهن) — «هو» (بدل هي).

في الأصل (المطبوع): «فيمن شأن مذهبه». والصواب ما أثبتّه. وفي «جلاء العينين»: «في قال لمذهبه»، وهو بمعناه. (م).

٧٥ — «ج»: (علوت) عليه. وهو خطأ. (م).

حماء: محميّه.

تنازله: تقاتله، تقابله.

- (٧٦) وَقَدْ أَجَابَكَ فَأَنْظُرْ فِي الْجَوَابِ تَرَى
سَيْفًا تَجُولُ الْمَنَایَا عِنْدَ مَضْرِبِهِ
- (٧٧) أَخَذَتْ مِنْهُ عُلُومًا فَأَنْتَصَرَتْ بِهَا
عَلَى سِوَاهُ وَكَانَتْ مِنْ مُهَذَّبِهِ
- (٧٨) وَحَزَنُهَا مُجَمَّلَاتٍ مِنْ مُفَصِّلِهِ
فَقَصِّلِ الْآنَ مَا أَجَمَلْتَ تَحْظَ بِهِ
- (٧٩) وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ سَارَتْ رَكَائِبُهُ
يَقْفُو خُطَاهُ فَسَائِلُ مِنْ مُجَرَّبِهِ
- (٨٠) وَإِنْ تَبَجَّحْتَ بِالرَّدِّينِ لَسْتَ لَهُ
كُفُوءًا وَلَا أَهْلُ هَذَا الْعَصْرِ فَأَنْتَبِهِ

٧٦ — «ج» (ص ٢٣):

قد أجابك فيها خير أجوبة كالسيف جالت منايا عند مضربه (م).
المنايا: جمع المنية: الموت.

راجع فهرس رسائل شيخ الإسلام في توضيح مسألة الطلاق المختلف فيها في شرح
البيت رقم (٨٦) من قصيدة السرمري.

٧٧ — مهذبه: ملخصه.

٧٨ — حزنها: جمعتها.

تحظ به: ترض به، وزنا ومعنى.

٨٠ — «ج»: وإن تبجحت في رد فلسك له (م).

تبجحت: فرحت.

بالردين: أى في مسألتين: «الطلاق» وشد الرحال إلى القبور. وسيأتي ذكر شد
الرحال والزياره في البيت رقم (٨٨) من هذه القصيدة.

- (٨١) كَمْ بَحْرٍ عَلِمَ أَتَاهُ عَادَ سَاقِيَةً
وَكَمْ أَزَالَ صَدَى جَهْلٍ بِصِيْبِهِ
- (٨٢) وَمَا نَرَى لَكُمْ فِي الْخَلْقِ فَائِدَةً
غَيْرَ التَّنْعِيمِ فِي التَّعْمَاءِ مِنْ شُبِّهِ
- (٨٣) أَيْنَ الثُّرَيَّا مَكَانًا فِي تَرْفُعِهَا
مِنَ الثَّرَى؟ قَالَ هَذَا كُلُّ مُنْتَبِهِ
- (٨٤) مَنْ ذَا يَقْيِسُ نَقْيَ الْجِلْدِ مِنْ دَرَنِ الدُّ
نِيَا وَأَمْرَاضِهَا يَوْمًا بِأَجْرِبِهِ
- (٨٥) لَوْ كَانَ عِنْدَكَ إِنْصَافٌ وَمَكْرَمَةٌ
وَجُودٌ مَعْرِفَةٍ أَوْ ذَهْنٌ مُنْتَبِهِ

٨١ — الشطر الثاني في الأصل: وكَم جهول أتاه صار منتبه، والذي أثبتناه في (ج) وهو أجود. (م).

«ج»: صار (ساقية) ... (م).

ساقية: نهر صغير.

صدى: الحشو، الزايد، الوسخ.

بصيبه: بمطره، والمراد به العلم.

٨٢ — راجع شرح البيتين (٩٣، ١٤٣) من قصيدة السرمري.

٨٣ — الثُّرَيَّا: اسم النجم.

الثرى: التراب الندى.

ويقال: أين الثرى من الثُّرَيَّا.

٨٤ — درن: وسخ.

أجرب: الذى به جرب.

٨٥ — «ج»:

لو كان عند كـمـو إنصاف مكروة أو نقد معرفة أو ذهن منتبه (م).

- (٨٦) لَكُنْتُ تَقْفُو وَرَاهُ قَفْوٌ مُجْتَهِدٌ
 عِلْمًا وَدِينًا وَأَمْرًا تُفْلِحَنَّ بِهِ
 (٨٧) لَوْ وَفَّقَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ قَاطِبَةً
 إِلَى الصَّوَابِ لَسَارُوا خَلْفَ مَذْهَبِهِ

(قضية شد الرحال إلى القبور)

- (٨٨) وَمَا نَسَبْتُمْ إِلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِكُمْ
 تَرْكَ الزِّيَارَةِ أَمْرٌ لَا يَقُولُ بِهِ

— ٨٦ — تقفو: تتبع.

— ٨٧ — قال الدكتور محمد خليل هراس: «هذه دعوة ابن تيمية. إصلاح وإحياء وتحديد. فهو بحق أبو النهضة الإسلامية الحديثة، وواضع أساسها. وجميع دعاة الإسلام من بعده إنما بهديه اقتلدوا، وعلى كتبه تخرجوا» (ابن تيمية السلفي: ص ١٩٨، طبعة اليوسفية ١٩٥٢ م).

وقال الشيخ عبدالرحمن عبدالحال:

«ولا أعلم لليوم مسألة عقائدية أو أصولية دار فيها بين أبناء الإسلام لفظ إلا وجلاها هذا الإمام العظيم، الذي لاغنى اليوم لمسلم يريد أن يعرف الإسلام الحقيقي، عن مطالعة كتبه والتزود من علمه.» (على ظهر غلاف «لحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية».

— ٨٨ — «ج»: امراً (م)..

راجع شرح البيت رقم (٩٢) من قصيدة السمررى للتفصيل في مسألة زيارة القبور وشد الرحال إليها، وكتاب «دعوة شيخ الإسلام» مبحث شد الرحال إلى القبور).

(٨٩) فَقَدْ أَجَابَكُمْ عَنْ ذَا بِأَجْوَبَةٍ
أَزَالَ فِيهَا صَدَى الْإِشْكَالِ وَالشُّبْهِ

(٩٠) وَقَدْ تَبَيَّنَ هَذَا فِي مَنَاسِكِهِ
لِكُلِّ ذِي فِطْنَةٍ فِي الْقَوْلِ مُعْرِبِهِ

(٩١) رَمَيْتُمُوهُ بِبُهْتَانٍ يُشَانُ بِهِ
فَاللَّهُ يُنْصِفُهُ مِمَّنْ رَمَاهُ بِهِ

(٩٢) وَفِي الْجَوَابِ أُمُورٌ مِّنْ تَدَبَّرَهَا
سَقَى الْأَنَامَ بِهَا مِنْ صَفْوٍ مَّشْرَبِهِ

٨٩ — «ج»: فيها (بدل «عن ذا») (م).

وقد ردّ شيخ الإسلام في هذه القضية على عدّة من علماء عصره في كتب
مستقلة، ومنها:

* الردّ على الإخنائي.

* الجواب الباهر.

* المنسك القديم، والمنسك الجديد — وغيرها من الفتاوى والكتابات.

٩٠ — مناسكه: أى كتبه التي تتعلق بمناسك الحج. مثل: المنسك القديم، والمنسك الجديد،
معريه: مبينه، والمفصّح عنه.

٩١ — يشان: يعاب.

وكذلك رماه الإخنائي في هذه المسألة بما لم يقله. ويبيّن ذلك شيخ الإسلام في
كتابه «الردّ على الإخنائي».

(٩٣) وَلَمْ يَكُنْ مَانِعاً نَفْسَ الزَّيَارَةِ بَلْ
شَدَّ الرَّحَالَ إِلَيْهَا فَادِرٍ وَأَنْتَبَهَ

(٩٤) تَمَسَّكاً بِصَحِيحِ الثَّقَلِ مَتَّبِعاً
خَيْرَ الْقُرُونِ أُولَى التَّحْقِيقِ وَالنَّبِّهِ

(٩٥) مَعَ الْأَئِمَّةِ أَهْلِ الْحَقِّ كُلِّهِمْ
قَالُوا كَمَا قَالَ قَوْلًا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ

(٩٦) وَقَدْ عَلِمْتَ يَقِيناً حِينَ وَافَقَهُ
أَهْلُ الْعِرَاقِ عَلَى فُتْيَاهُ فَافَتْ بِهِ

٩٣ — الشطر الثاني في «ج»: ... إليها فوق مركبه. (م).
ولازب أن زيارة القبور مستحبة، وقرر ذلك شيخ الإسلام في كتبه بما لا مزيد عليه ولا
ينكره إلا معاند مكابر.

والذي نهي عنه شيخ الإسلام هو شد الرحال إلى القبور، استدلالاً بحديث
النبي ﷺ: «لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» (البخاري: ٣/ ٦٣؛ ومسلم
رقم (١٣٩٧) عن أنى هروية رضي الله عنه)

٩٤ — «ج»: مستمسكاً. الألى جاءوا بمذهبه (م).
وقد تقدم آنفاً، الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان. وهو مذهب القرون
المشهود لها بالخير في حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

٩٥ — راجع «الرد على الإخنائى» (٧ — ١٢)

٩٦ — «ج»: فانتبه (بدل: فافت به) ... (م).

لقد وافق أهل العراق على ما ذهب إليه شيخ الإسلام في مسألة شد الرحال إلى
القبور، وقاموا في الانتصار له والدفاع عنه. (مجموع فتاواه. ٢٧/ ١٨٢ — ١٨٣،
١٩٣)

(الدفاع عن شيخ الإسلام والإشادة بذكوره)

- (٩٧) هَذَا وَقَدْ قُلْتَ فِيمَا قُلْتَ مُرْتَجِلًا
فِيمَا تَقَدَّمَ قَوْلًا غَيْرَ مُنْجِبِهِ
(٩٨) لَوْ كَانَ حَيًّا يَرَى قَوْلِي وَيَسْمَعُهُ*
رَدَدْتُ مَا قَالَ رَدًّا غَيْرَ مُشْتَبِهٍ
(٩٩) فَأَبْرَزَ وَرَدَ تَرَى وَاللَّهِ أَجْوَبَهُ
مِثْلَ الصَّوَاعِقِ تُرْدِي مَنْ تُمْرِبُهُ
(١٠٠) عَقْلًا وَنَقْلًا وَآيَاتٍ مُفَصَّلَةً
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ شَهْمِ الْقَلْبِ مُنْتَبِهٍ
(١٠١) مَاضِي الْجَنَانِ كَحَدِّ السَّيْفِ فِكْرُهُ
يُرِيكَ نَظْمًا وَنَثْرًا فِي تَأْدِيبِهِ

٩٧ - مرتجلا: تكلمت كلاما بدون أن تهينه.

غير منجبه: خلاف الأولى والمختار، باطل.

وفيه إشارة إلى قول السبكي:

هذا الذي قاله السبكي مرتجلا وللبيضاوي انتمى في بعض أضربه

٩٨ - من آيات السبكي.

٩٩ - الصواعق: جمع صاعقة: وهي نار تسقط من السماء.

تردى: تهلك.

١٠٠ - أروع: من يعجبك بحسنه وجهارة منظره، أو بشجاعته.

شهم القلب: الذكي الفؤاد المتوقد.

١٠١ - الجنان: القلب.

- (١٠٢) وَقَادُ ذِهْنٍ إِذَا جَالَتْ قَرِيحَتُهُ
يَكَادُ يُخْشَى عَلَيْهِ مِنْ تَلْهُبِهِ
(١٠٣) يُقَابِلُونَ الَّذِي يَأْتِي بِمُشْتَبِهِ
مِنْ الْكَلَامِ وَلَا يَخْشَوْنَ ذَا النَّبِّهِ
(١٠٤) فَمَنْزِلُ الْقَوْمِ فِي أُعْلَى مَنَازِلِهِمْ
فَلَيْسَ ذُو مَنْصَبٍ يُحْمَى بِمَنْصَبِهِ
(١٠٥) وَانْظُرْ إِلَى مَنْ طَغَى فِي الْأَرْضِ مِنْ أُمَمٍ
وَلَا تَكُنْ سَالِكاً فِي إِثْرِ سَبْسَبِهِ

١٠٢ — تَلْهُبِهِ: اشتعاله.

١٠٣ — هذا البيت ساقط من «ج». (م).

١٠٤ — في الأصل: فنزل (بدل: فمَنْزِل) ... (م).

«ج»: ينجو (بدل: يحمى) ... (م).

فليس ذو منصب: أي إن المنصب الديني لا يساوي عند الله شيئاً، بل الاعتبار عنده سبحانه وتعالى بالتقوى والعمل الصالح ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]

وقال عز من قائل:

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ. يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الدخان: ٤٠ — ٤٢]

١٠٥ — إثر سبسه: وراءهم في أمكتهم وبلادهم.

يَبْنَ اللَّهُ سبحانه وتعالى طغيان كثير من الأمم في كتابه، ثم إهلاكهم لأجل ظلمهم وعدوانهم، فقال تعالى:

﴿فَكَأَيُّ مَن قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥]

وقال: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنِعْمَةَ كَانُوا فِيهَا فَانِكِهِنَّ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ. فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥ — ٢٩]

(١٠٦) إِنَّ إِلَٰهَهُ يُجَازِي كُلَّ ذِي عَمَلٍ
بِمِثْلِ إِحْسَانِهِ أَوْ قُبْحِ مَكْسَبِهِ

(١٠٧) هَذَا جَوَابُكَ يَا هَذَا مُوَازَنَةٌ
بَحْرًا وَقَافِيَةٌ فِي النَّظْمِ وَالشُّبْهِ

(١٠٨) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا تَفَادَ لَهُ
جَارٍ عَلَى مُرٍّ مَا يُقْضَى وَاطْمَئِنِّ بِهِ

(١٠٩) ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى شَرَفًا
مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الْهَادِي بِمَذْهَبِهِ

١٠٦ — قال سبحانه وتعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]

وقال: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]

١٠٧ — جوابك يا هذا: أى السبكي.

بحرًا: من بحور العروض.

قافية: آخر كلمة في البيت ... أو هي الحرف تبنى عليه القصيدة.

١٠٨ — لانفاد له: لا انتهاء له.

جارٍ على في حالة العسر واليسر.

١٠٩ — الشطر الثاني في «ج»:

«محمد المرسل الهادي لمذهبه» (م).

(١١٠) وَالْصَّحَابِ الْغُرِّ كُلِّهِمْ
مَا أَشْرَقَ الْجَوْ مِنْ أَنْوَارِ كَوْكَبِهِ

* * *

١١٠ — «ج»: قاطبة (بدل: كلهم) ... (م).
الغُرُّ: من القوم، شرفاؤهم.

* * *

تم هذا التعليق على قصيدة أنى عبد الله محمد بن يوسف الشافعى اليماني — رحمه الله
تعالى — بعون الله العزيز القدير. وبنعمته تم الصالحات. وصلى الله على نبينا وعلى آله
وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

نيو دلهي :

بقلم: الراجي إلى عفو الله الصمد

يوم الخميس

صلاح الدين مقبول أحمد

٢٢ / ١١ / ١٤١١ هـ

غفر الله له ولوالديه وإخوانه ومشايخه

٦ / ٦ / ١٩٩١ م.

فهرس محتويات الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محتويات الكتاب

٥	* بين يدي الكتاب
٧ — ٣٥	* التمهيد:
٨	— زوال بغداد: دروس وعبر.
١٠	— تدبير الوزير ابن العلقمي الرافضي في تدمير الخلافة.
١٠	— تقليل قوام الجيش.
١١	— معاداة أهل السنة.
١٢	— توجس ابن العلقمي لإرهاصات اليقظة في أهل السنة.
١٣	— أحداث ونكبات.
١٦	— ما بين ابن العلقمي والنصير الطوسي.
١٧	— دورهما الشرير في زوال بغداد.
١٨	— تتوارث الشرور والأحقاد.
١٩	— ابن المطهر الحلبي والملك خداينده.
١٩	— أسباب تشيع الملك المذكور.
٢٠	— حظوة الحلبي عند الملك.
٢١	— استغلال الحلبي رتبته لنشر الرفض والتشيع.
٢٢	— كتاب «منهاج الكرامة» للحلي.
٢٣	— بحث أهل السنة عمن يناقض هذا الكتاب.
٢٤	— كتاب «منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢٥	— كذب مفضوح في كتاب مطبوع (تعليقاً).
٢٧	— منهاج السنة في نظر بعض العلماء.
٣٠	— تقى الدين السبكي ومنهاج السنة النبوية.
٣١	— قصيدة السبكي في الرد على ابن تيمية.
٣٣	— سبب تأليف هاتين القصيدتين.
٣٧ — ٩٥	* قصيدة «الحمية الإسلامية» للسرمري.
٣٩	— نبذة عن الناظم السرمري.
٤٥	— نبذة عن القصيدة.
٥٣ — ٩٥	* نص القصيدة
٥٣	— مقدمة الناظم.
٥٥	— تقصير السبكي في الرد على الروافض.
٦١	— مؤاخذات السبكي على شيخ الإسلام والرد عليها.
٦٥	— تهمة الحشو والتجسيم والرد عليها.
٦٨	— قضية إمكان حوادث لا أول لها.
٧٥	— مؤاخذات أخرى والرد عليها.
٧٧	— مسألة الطلقات الثلاث.
٨٠	— مسألة شد الرحال إلى القبور.
٨٣	— مناقرات أخرى والرد عليها.
٨٥	— علم الكلام ماله وما عليه.
٨٩	— الانتصار لشيخ الإسلام وبيان علمه وفضله.
٩٥	— الخاتمة.

١٢٨ — ٩٩	* قصيدة أبى عبدالله محمد بن يوسف اليمنى.
٩٩	— نبذة عن الناظم وقصيدته.
١٢٨ — ١٠٤	* نص القصيدة
١٠٤	— تمهيد الناظم.
١٠٥	— قصيدة التقى السبكي.
١٠٩	— الرد على قصيدة السبكي.
١١٠	— افتراءات على شيخ الإسلام.
١١٢	— فرية الحشو والتجسيم.
١١٥	— إمكان وجود حوادث لا أول لها.
١١٩	— مسألة الطلاق الثلاث.
١٢٢	— قضية شد الرحال إلى القبور.
١٢٥	— الدفاع عن شيخ الإسلام.
١٢٧	— الخاتمة.
١٣١	— فهرس محتويات الكتاب.

* * *

مطبوعات
مجمع البحوث العلمية الإسلامية
(نيو دلهي — الهند)

- * الزهر النضر في حال الخضر لابن حجر العسقلاني.
- * زوابع في وجه السنة قديما وحديثا.
- * دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة.
- * فكرة المهدي المنتظر للدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوى (تحت الطبع)

الأردية:

- * زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم. (تحت الطبع)
- * التصور القرآني في التوحيد (توحيد كآ قرآني تصور)
- * تقوية الايمان للعلامة إسماعيل الدهلوي.
- * الخمر وسائر المسكرات: تحريمها وأضرارها
- * للقاضي بن حجر آل بوطامي.
- * هل تسمع الأموات؟ (كيا مردے سنتے ہیں؟)
- * الأدعية المأثورة

الإنجليزية

- * الخطوط العريضة للعلامة محب الدين الخطيب.
- * الدين الصحيح لأبي أمينة (THE TRUE RELIGION)
- * الإسلام (WHAT IS ISLAM)

كتب للمؤلف

— التحقيقات :

- مسألة العلو والنزول لابن طاهر، مكتبة ابن تيمية بالكويت
- مختصر المؤمل في الردّ إلى الأمر الأول، لابن شامة، مكتبة الصحوة
- وإرشاد النقّاد للأمر الصنعاني، الدار السلفية
- تحفة الأنام لمحمد حياة السندی مكتبة المعلّ
- المتوارى لابن المنير الإسكندراني مكتبة المعلّ
- الإمتاع بالأربعين، لابن حجر العسقلاني، الدار السلفية
- الزهر النضر في حال الخضر، له أيضا. مجمع البحوث الإسلامية نيو دلهي
- الحمية الإسلامية للسّر مری (قصيدة) //
- نقض «قواعد في علوم الحديث» للراشدی (لم يطبع)

— التعريبات :

- موقف الجماعة الإسلامية من الحديث لعمد إسماعيل السلفی الدار السلفية بالكويت
- نظرة في مذهب أهل الحديث لأبي القاسم البنارسی (لم يطبع)

— التأليفات :

- دعوة شيخ الإسلام وأثرها في الحركات المعاصرة. مجمع البحوث العلمية الإسلامية
- زوابع في وجه السنّة //
- تأريخ أهل الحديث في شبه القارة الهندية. (لم يطبع)
- الدفاع عن الحديث وردّ شبهات المستشرقين. //
- عوامل وحنة الأمة الإسلامية. //
- مدارسنا مهتدة من داخلها. //